# الحرب الفاضلة
# ضـــد الإرهاب

تأليف
لواء / عبد الرحمن أبكر الياسين

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الياسين ، عبدالرحمن بن ابكر
الحرب الفاضلة ضد الارهاب. / عبد الرحمن بن ابكر الياسين -
.الرياض، ١٤٢٧هـ
١٢٢ ص؛ ١٧× ٢٤ سم.
ردمك: ٨-٤٩٢-٤٢-٩٩٦٠
١-الارهاب ٢-مكافحة الجريمة أ. العنوان
ديوي ٣٢٧,١٢ ١٤٢٧/٢٧٠٣

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٢٧٠٣
ردمك: ٨-٤٩٢-٤٢-٩٩٦٠

**حقوق الطبع محفوظة**

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

دار طويق للنشر والتوزيع

**ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥**

**الإدارة العامة ت/ ٩٢٠٠٢٢٢٢٩ ف/ ٢٧٨٥٦٢٨**

**بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@dartwaiq.com**
**موقعنا على الإنترنت .www.dartwaiq.com**

**المبيعات والتوزيع**
**الريـــاض : ت ٢٧٠٢٧١٩ ف ٢٧٠٢٧٢١**
**جـــدة : ج ٠٥٠٤١٨٠٤٥٣ ت + ف: ٦٥٢٣١٣٩**
**القصيـــم : ج ٠٥٥٧٩٧٠١٦٧**
**الشرقيـــة : ج ٠٥٥١٩٥٠٦٨٩**
**الشمالية/ الجنوبية: ج ٠٥٠٩٩٥٥٢٩١**

**تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع**

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إذا كان عصرنا قد مني بآفات مرضية في الأجساد البشرية كأمراض السرطان ونقص المناعة فقد ابتلي أيضاً بآفات اجتماعية إجرامية جاء الإرهاب وأعمال العنف من أبشعها شيوعاً برغم ما يتميز به حاضرنا من سمات باهرة على صعيد التقدم العلمي والتقني والتعاملات الإنسانية فلا يكاد يوجد لفظ أكثر إثارة على الساحة الدولية من لفظ الإرهاب الذي استحوذ على اهتمام الأوساط السياسية والاجتماعية والإعلامية على مختلف مشاربها ووسائلها بحيث يندر أن تكون أي دولة على خارطة الأرض في منأي عن حماقات ضرباته لفظ ما فتأ يردده الخاصة والعامة يتحرون جميعاً صداه المرعب ويتفاكرون في سبل علاجه بعد أن أضحى يهدد مقومات الحياة الإنسانية خاصة إننا شهدنا خلال النصف الأخير من القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين تصاعد ملحوظ لأعمال العنف بل تشير الإحصاءات إلى تزايد عدد المنظمات الإرهابية والأكثر خطورة أنها باتت تتقارب فيما بينها وتتبنى أفكار

بعضها وقد تتناوب في تنفيذ نشاطاتها تتوكل إحداها للأخرى لتقوم بعمليات إرهابية نيابة عن بعضها حتى وإن كانوا على اختلاف في التوجهات فهي وإن اختلفت في اتجاهاتها الفكرية إلا أن ثمة رابط يجمع بينها يتمثل في الجوهر والوسيلة. فالجوهر هو القتل والتدمير والوسيلة هي المواد المتفجرة فجوهرهم حدد غايتهم وغايتهم بررت وسيلتهم.

وهي منطوق فلسفة الغاية تبرر الوسيلة المرفوضة في الإسلام كما يقول الداعية المسلم الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أن الإسلام يلتزم بشرف الغاية و ويلزم طهر الوسيلة معاً ولا يجوز بحال الوصول إلى الغايات الشريفة بطرق غير نظيفة فعلى مقتضى مبدأ الغاية تبرر الوسيلة قام تحالف بين ذوي نزواع عدوانية تختزنها نفس مدمرة ووسيلة تختزل طاقة مدمرة فالدمار قاسم مشترك بين الغاية والوسيلة.

وإذا كان الإرهاب ينطوي على هذا المخزون التدميري يمارسونه تخريباً وتقتيلاً فكان لزاماً على سلطات الدول محاربته بمواجهة صارمة تحمي البلاد والعباد من شروره وأدران أفكاره بانتهاجه سياسات أمنية رادعة ودعم اجتماعي فاعل لتوحد القوى

الوطنية في وجه الإرهاب إن هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القاريء لهو محاولة لاستظهار تجربة المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب من الجانب الأمني وهي تجربة حق للسعودية أن تفاخر بها لدحض الادعاءات المتعجلة والافتراءات الباطلة لبيان حقيقة واقعة أن الإرهاب "لا دين له ولا جنس ولا وطن"[1].

## المؤلف

(١) الإسلام والعنف: نظرات تأصيلية الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي القاهرة دار الشرق ٢٠٠٥م.

# إرهاب اليوم

تمثل ظاهرة الإرهاب وأعمال العنف تحدياً إجرامياً خطيراً يضاف إلى الأعباء التقليدية في مهام أجهزة الأمن مشكلاً وضعاً مقلقاً يئن من جراءها المجتمع الدولي إنها جريمة الجرائم نشئت في أتون فكر شاطح ترعرع في أحضان شائن الأفكار تلوثت بها الأذهان المشوشة.

فكما تتلوث البيئة الطبيعية فإن الفكر هو الآخر معرض للتلوث وكما تعتل الأجساد تعتل العقول ويفقد العقل. ميزان التفريق بين الغث والسمين بفعل ما ترسخ فيه من ملوثات فكرية تغلغلت إليه واستيقنتها النفس حتى باتت هواجس تدير صاحبها كما لو كانت بوصلة توجهه حسب طبيعة نبتتها وتحرفه حيث يريد غارسوها لتظهر فيما بعد في صور انفعالات يعبر عنها بسلوكيات منحرفة وتصرفات خارجة عن مألوف السائد هذا هو الإرهاب الذي يسود العالم إنما هو ترجمة مادية للأفكار المعوجة والتأويلات القاصرة والمقولات الفاسدة التي تشوش على العقول وتلبس

الأفكار أفرزتها تيارات فكرية غير سوية تجاوزت حدود الموضوعية فانحرفت بها إلى متاهات مجانبة للأصول الشرعية والقانونية والعرفية لتشكل في نفوس الضعفاء مأزقاً نفسياً وتأزماً فكرياً تنقله من حالة التوافق الاجتماعي إلى حالة عدم توافق تولد فيه غربة ذاتية تجعل مثل هذا الشخص يشعر أنه لم يعد متجانساً مع مجتمعه وقام متغير شديد يلح عليه بهواجس مرجعها تحليلات ومنطقيات أملتها توهمات واهية أوحى بها شياطين الفكر وزينوها في عقول من هم على شاكلتهم فحملوا السلاح وابتكروا أساليب العنف حتى أصبح كل من يحمل هذا الفكر يعبر عن سخطه بوسائل التفجير والهجمات الانتحارية تلازماً مع مبدأ الغاية تبرر الوسيلة إن عملية تحليلية لنفسيات هؤلاء الخارجين من منطق الحق واسترجعنا سوابق العنف والإرهاب سوف نستخلص ثمة علاقة بين اضطراب التوازن العقلي واضطراب المشاعر النفسية حيث تجعله يشعر بكراهية مجتمعه منطلقاً من قناعة شعورية إن هذا المجتمع على خطأ وهو وحده وجماعته على حق. ليقلبوا الحق باطلاً وباطلهم حقاً.

نظريات مغلوطة وأفكار مشوشة منحرفة وبهذه الصفة الاعتزالية يتجاذب أهل الفكر المنحرف ليشكلوا جماعة متجانسة

تكتسب هوية خاصة بهم يتعاهدون فيما بينهم على تعهدها والذود عنها استجابة لما انطوت عليه بواطنهم وما استلهمتها نفوسهم.

لقد أضحى إرهاب اليوم أعمى بصر وفاقداً بصيرة يضرب في كل اتجاه دون تمييز بين بريء وأعزل وعاجز وصغير مما جعله منزوع الشفقة يتوق إلى القتل وينتشي بعذابات الآخرين فأينما تهيأت له فرص المكان وظروف الزمان فلا يتوانى أن ينزل بها جحيم المتفجرات ونار العبوات ودمار الانفجارات كيفما تكون النتائج فلا فوت ولا تفريق بل يتساوى عندهم العابر والسايح الخصم وغير الخصم يستهدفون القوى الانتاجية الاقتصادية لزرع الخوف وتوليد الرعب ظناً منهم أن باستطاعتهم هز قواعد الأمن الراسية في جذور بناء الأوطان فها هو عالمنا يموج بهذا النموذج من جريمة العصر وباء العقول وفساد القلوب وقسوة الأفئدة.

ولما أن العبرة بالخواتيم: فما هو المردود الذي ينتظروه وهل من نجاح يصيبوه أو منال يحققوه غير مصائب يجروها وويلات يبتدعوها وأحزان يملؤون القلوب بها فما مآلات الإرهاب سوى تلك الأوجاع من دمار للديار وخراب للإعمار وإزهاق للأرواح واعتداء على الأبرياء ضمن فمن لا يصيبه خراب البيوت والممتلكات يصيبه دمار النفس كل ذلك جراء عمل عابث وممارسة

طائشة جائرة لا طائل منها وليس لها ناصر من شرع أو عرف أو تقليد.

- إنه اعتداء والله لا يحب المعتدين.
- إنه ظلم والله حرم على نفسه الظلم وجعله محرم بين العباد.
- إنه منكر من القول وفحش في العمل والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر.
- إنه إفساد في الأرض والله لا يحب المفسدين.
- إنه تفريق لأمة الإسلام ومعلمنا الهادي البشير ينهى عن تفريق الأمة.
- إنه تجاوز لحدود ما شرع الله في التعامل بين العباد.
- إنه غيلة للأبرياء وتوجيه من أرسله الله رحمة للعالمين ينهى عن حمل السلاح ضد بعضنا البعض بل نهى عن مجرد إشهاره في وجه المسلم.

فكيف يُجَوِّز أهل الإرهاب لأنفسهم التعدي على عباد الله دون وجه حق فلا يرعون للأمة إلاً ولا ذمة يشقون عصاهم لتضعف شوكتهم وتذهب ريحهم.

لقد تداخلت المعاني واختلطت المفاهيم في أذهان أولئك الذين تربت أفكارهم في دوائر الشك وتلاقحت مقاصدهم في أحضان الريبة ساندتها رؤى وتأويلات جانحة ارتبطت بعض سياقاتها بعوامل السياسة التي منحتها صفة القبول فما هو مقبول عند فئة مرفوض عند أخرى وبين القبول والرفض ثغرات وجد فيها الإرهاب فرص سانحة ليترعرع في غفلة من أهل الشأن السياسي العالمي حتى غشي الإرهاب معمورة الأرض مستفيداً من عمومية المفهوم الذي بدوره لم يفضي إلى تعريف محدد وبالتالي بقي تعميم التعريف هو السائد كل يفسر الظاهرة بمفهومه وبمقتضى الحال السياسي عنده ومن يدور في فلك سياسته ففي ظل تأرجح المفهوم وعمومية التعريف لما هو إرهاب وما ليس بإرهاب ظل يستفيد من هذا الانقسام في الرأي حوله مستتراً تحت جلبابها التي منحته تأشيرة مرور دون قصد تارة وربما بقصد تارة أخرى توفر له فيها غطاءً سياسياً أحياناً تحت بند صراع المصالح فصال من خلالها وجال دون أن تدرك ما سيجنيه العالم من ويلات جراء عدم التوصل إلى تعريف محدد للإرهاب مما هيأ له الفرصة ليكشر عن أنيابه وينهش الشعوب خارج نطاق السيطرة في الهامش السياسي الذي سمح له بالتمدد في دائرتها حتى تمرد على الكل سواء القابلين لبعض الحالات ولا يعتبرونها إرهاباً أو الرافضين لها ويعتبرونها إرهاباً فما انفك

يصوب بداءاته ووصل إلى أوج عداواته وحامي غضبه بتوجيه موجات عاتية من العنف إنها جريمة الجرائم نشئت في ظل فكر منفلت دون ضوابط استقر في الأذهان الملوثة.

ولما أن العقل مناط التفكر . فالفكر هو مرجع التصرفات والسلوكيات فما كان منه سليماً فنتاجه سليماً وما كان ملوثاً فنتاجه معوجاً فالفكر إذاً هو الذي يبرر نوعية السلوك أما استقامة أو انحرافاً.

فأما ما انحرف منها فتظهر في حالات انفعالية على أرض الواقع يعبر عنها بأفعال وتصرفات خارجة عن سائد المألوف العام بفعل ما احتقن في الذهن من صور سالبة وتأويلات منافية لواقع الحياة. نشأ عنها ظواهر عنف وممارسات إرهابية تربط بينها خصيصة واحدة فما أن تقول عنف وإلا يتبادر إلى ذهنك الإرهاب وما أن تذكر الإرهاب إلا يقفز إليك المعنى مرتبطاً بالعنف ولذلك يجدر بنا أن نتكلم على خصيصة العنف الإرهابي.

## خصيصة العنف الإرهابي

لا يمكن أن نتصور وقوع حالة عنف دون أن يرتبط بها رعب فعلي أو التهديد به فاقتضى الارتباط بينهما أن انطبع كل منهما

بالآخر. فالإرهاب لا يتحقق دون أن يكون جوهره العنف والعنف لا تكتمل دائرته بعيداً عن ساحة الإرهاب فكلاهما وجه للآخر أو لنقل هما وجهان لصفة عدوانية أصلها واحد يحقق كل منهما ما يرنو إليه الآخر. فالرابط الأساسي بينهما هو إحداث زعزعة وإشاعة جو من الخوف لإحداث الأثر النفسي الذي ينتج عن أعمال عنف أو العملية الإرهابية لتحمل رسالة مفادها أن أي شخص أو جهة ومكان هو معرض لهجماته وعلى هذا فإن لفظ العنف يحمل خصيصة جوهرية مرادها توليد الرعب الذي يراهن عليه الإرهاب بل من أهم أهدافه.

فهي تعبير عن اتجاهات فكرية وشحنات نفسية محقونة تتوق إلى الغدر بضربات عنفية وإرهاب تفجيري يخيل لهم أنه باستطاعتهم ابتزاز مواقف أو انتزاع تنازلات والرضوخ لمطالب تخدم أغراضهم الموهومة فليجأوا إلى تفجيرات إرهابية يرون فيها الوسيلة والغاية في آن واحد. ليحيلوا الأمن اضطراباً والسكون توتراً لخلق جو من القلق والخوف تحور فيه ظروف العيش ويزداد العنت الاجتماعي وتتراجع معه برامج الإصلاح وفروض التنمية. ففي مجمل القول فإن الإرهاب التفجيري عنف منظم يرمي إلى إيجاد حالة من الرعب يهدد الوضع

الاجتماعي العام ترتكبه جماعات منظمة تستهدف في النهاية تحقيق أغراض سياسية وسلطوية.

ومن واقع تشخيص الارتباط بين العنف والإرهاب فثمة سمات تتسم بها التفجيرات الإرهابية تميزها عن غيرها من جرائم الأخرى هي:

- يعتمد الإرهاب التفجيري على تقنيات العلم الحديث ويوظفها لسيىء عملياته.
- يتخذ المواد المتفجرة وسيلة ضغط لإرغام الخصوم على تلبية مطالبه.
- يتمادى في تقديم المطالب لدرجة للحصول على تنازلات جوهرية.
- لا يفرق بين بريئي وخصم أو صغير وعاجز وطفل وامرأة.
- يضرب بعنف أينما حلت فرصته لزرع الرعب بين الأوساط الاجتماعية ليعطي انطباع عن عجز السلطات لحماية المواطنين.
- يتجرد من نسقه الاجتماعي ويوجه عدوانه لأبناء قومه.
- ينتهج أسلوب الصراع العدواني لتحقيق مآربه.

- لا يميز بين أطراف خارجية وداخلية فالكل في نظره سواء.
- يركز على أهداف مدنية يضار بها المجتمع ويهدم المصالح والمرافق بقسوة.
- يتبع أسلوب الهجمات الانتحارية وتفخيخ المركبات وزرع العبوات لقتل أكبر عدد ممكن من الأبرياء.
- لا تقف عداواته عند حدود الخصومة وأطرافها بل تتعداها إلى مساحات أوسع ونطاقات لا دخل للغير فيها.
- يقوم بتفجيراته وعبواته الناسفة كوسيلة وليست غاية لإيقاع ضحايا لتوصيل رسالة للسلطات ولكي يظهر في نظر العامة أنه يتمتع بقوة صارمة لإرغام السلطات على الرضوخ لمطالبهم.
- غالباً ما يكون ضحاياه من المدنيين العزل.

في خضم هذه الأحداث وإزاء تفاقم مخاطر العنف الإرهابي أدركت الدولة ملامح القادم كمؤشر خطير يستلزم التصدي له ورفضه شكلاً ومضموناً بنظرة جادة تردعه ردعاً صارماً يستمد شرعته من مباديء الشريعة الإسلامية لاجتثاث الخبث من جذوره مستقوية بقوة الحق وقيم أخلاقيات هذا الشعب لحصره في الزوايا

الضيقة والدوائر الحرجة تأميناً للبلاد من شروره واقتلاع منابت غرسه لئلا تقوم له قائمة بعد وقتهم هذا بحول الله وقوته.

لقد كان تعاملها مع الإرهاب تعاملاً أزموياً وتشخيصاً واقعياً مما استوجب اتباع ما يسمى بسياسة الاحتواء.

## ماذا تعني سياسة الاحتواء:

سياسة الاحتواء تعني وضع آلية عمل لتطويق الفتنة الإرهابية سياسياً وميدانياً ودولياً بالتعامل مع الأحداث وفق استراتيجية شمولية مبنية على أسس فنون إدارة الأزمة وقد حققت قدراً كبيراً من النجاح لتطويق موجة الإرهاب ومحاصرة تداعياتها على مستويات ثلاثة:

### أولاً: على المستوى السياسي:

غني عن البيان أن الدولة السعودية لم تألوا جهداً في رعاية شئون مواطنيها وتعمل مافي وسعها لحماية مصالح الوطن بشكل عام والمواطن فيه بشكل خاص لتحقيق رفاهيته وحفظ استقراره وضمان أمنه من جراء محدثات الأحداث الإرهابية وما قد تجره على البلاد من ويلات بل شملت رعايتها حتى أولئك الخارجين عن السوية

الوطنية فأسدت عفواً عاماً إلى المتورطين والمغرر بهم للعدول عن موقفهم حقناً للدماء وتلافياً لتدمير مصالح الوطن ومكتسباته الحضارية والإذعان لصوت الحق والرجوع إلى الرشد وتحكيم منطق العقل السليم.

فقامت بدعوة نخبة من العلماء والمثقفين وأهل الرأي والمشورة إلى الاجتماع للنظر فيما يحقق الاصلاح العام أسفرت عن الدعوة لعقد مؤتمر وطني للحوار مع الأطياف الثقافية وذوي الاختصاص والشرائح العلمية والاقتصادية من ذوي الخبرة والواجهات الاجتماعية شكلت أساساً لمفهوم الحوار الوطني تمثلت فيه جميع المناطق لمناقشة التحديات المستقبلية والخروج برؤى صائبة تحمل في طياتها معاني الاصلاح وتعزيز آليات الحوار باعتبارها أدوات فاعلة لتحقيق المصلحة الوطنية العليا في رحاب شرع الله وسنة رسوله ﷺ.

لقد كانت رؤية القيادة السعودية فاحصة لمعطيات المرحلة في الوقت الحاضر وثاقبة مستطلعة مآلات المستقبل في معالجتها للأحداث بدعوة المواطن شريكاً معاوناً للدولة في صياغة سياسة بلده جسدتها في سلسلة من القرارات السياسية أبرزها ما يلي :

١ - إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني :

هو مركز يختص بإجراء الحوارات الوطنية ليكون بمثابة قناة حوارية للتعبير عن الرأي وطرح الرؤى الوطنية وتبادل المشورة فيما يهم مصلحة البلاد لرسم صورة للقضايا التي تستحوذ على اهتمامات المواطنين لتعمل الدولة على معالجة الأوضاع بما يتناسب مع المصلحة العليا للوطن ولأمن مصلحة المواطن ويسهل معايشه ويوسع قنوات الوصل بين الدولة والأمة.

٢- تأكيد أوضاع حقوق الإنسان في المملكة:

من نافلة القول أن حقوق الإنسان السعودي مكفولة أصلاً بتعاليم الدين الذي رعى حقوق المسلم وتعزيزاً لهذا المنهج الإسلامي القويم فقد عمدت الدولة إلى إنشاء هيئة حقوق الإنسان مردوفة بلجنة وطنية مماثلة لضمان رعاية حق الإنسان كما جاءت به نصوص الشرع التي كفلت الحريات العامة.

٣- توسيع صلاحية مجلس الشورى لمزيد من المشاركة في صنع القرار بما يعكس المصداقية الفاعلة بين الحكومة والشعب ويفسح المجال أمام المرأة للتعاون مع الرجل للنهوض سويا في مجالات الاصلاح المستقبلي باعتباره مدخلاً هاماً لتوطيد التحديث على الصعيد الداخلي.

٤- تنظيم انتخابات المجالس البلدية لمنح المواطنين فرصة المشاركة في إدارة الشئون المحلية في بلديات المناطق. وهي خطوة تطويرية لإحياء هذه المجالس التي عمل بها في وقت مبكر لقيام الدولة السعودية.

ولم تقتصر رؤية الاصلاح على هذه البنود فحسب كنماذج رئيسية لمسيرة الإصلاح بل شملت عديد من القرارات الإصلاحية لدفع برامج النمو وبناء مؤسسات المجتمع المدني من خلال تطوير المنهج التعليمي العام والسياقات الفكرية والثقافية وما يتطلبه من مراجعة دورية على مناهجها وأساليبها التربوية وتدريب الطلاب على التفكير وتقبل مبدأ الحوار مع الآخر والتوجه نحو التوسع في التعليم الفني والتدريب المهني. ناهيك عن القيام بحملة توظيف العاطلين وفتح مجالات العمل وإعطاء قروض ميسرة لمشاريع تشغيلية وخدمية ومهنية لتشغيل الأيدي العاملة وامتصاص البطالة خاصة بين الشباب والشابات.

وإذا كانت الاصلاحات السياسية قد تنوعت فهو ما يعكس الحرص للدخول في عمق العصر التقني والصناعي والولوج إلى عالم تيار العولمة بعد أن أصبحت السعودية أحد أعضاء نادي منظمة التجارة الحرة حتى لا نكون في نقطة قصية معزولة عن العالم.

## ثانياً : على المستوى الدولي:

لا يغيب عن بال أي منصف ومتابع للأحداث أن جهود المملكة العربية السعودية ملموسة سواء على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي وقد وقفت ضد الإرهاب مواقف صارمة وتعمل على مكافحته بحزم مدركة خطورة الظاهرة وما تخلفه من آثار سيئة تعيق خطط التنمية وبرامج الإصلاح.

- وفي هذا الصدد فقد دعت إلى تبني استراتيجية عربية لمكافحة الإرهاب وهي الاتفاقية التي وقع عليها وزراء الداخلية والعدل العرب عام ١٩٩٨م. وكانت بحق من الانجازات الهامة في محاربة الإرهاب وخطوة متقدمة في معني مسيرة الأمن العربي المشترك لأن مواجهة هذه الظاهرة يتطلب التنسيق العام بين أجهزة الأمن وتبادل المعلومات والعمل على معالجة جماعية تفرز الجهود الجماعية بدلاً من معالجات فردية من منظور قومي لمحاصرة الإرهاب بوقفة جماعية ستعطي ثمارها فلن يجد له مكان يستقر فيه ويبث منه شروره.

- وعلى الصعيد العالمي كانت المملكة سباقة لدعوة المجتمع الدولي لعقد مؤتمر عام لمكافحة الإرهاب الذي انعقد مؤخراً في الرياض في أوائل عام ٢٠٠٥م تحت رعاية الأمم المتحدة.

- وقد اشتركت في المؤتمر عدة دول ومنظمات وهيئات خرجت بتوصيات كان أبرزها أهمية دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله في كلمته الافتتاحية أمام المؤتمر إلى إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب وقد لاقت الدعوة ترحيباً كبيراً من قبل دول العالم.

- وفي إطار التعاون الأمني الإقليمي فقد اتخذت المملكة عديد من الإجراءات التي من شأنها زيادة التنسيق الأمني المشترك مع دول الجوار وتكثيف الجهود لمحاربة ظاهرة العنف والإرهاب ومراقبة المشبوهين وتبادل المعلومات وتسليم المقبوض عليهم من المطلوبين وملاحقة المتورطين في أعمال إرهابية وقد تمخض عن ذلك تعاوناً إيجابياً عاد بالنفع على الجميع لصد الأحداث الإرهابية وسد منافذ تنقلاتهم.

- وفي الجانب الاجتماعي فقد حظي باهتمام الدولة متداعماً مع الجانب الاقتصادي لما يمثلانه من أهمية قصوى الأمر الذي أولته الدولة كبير رعايتها باعتبارهما يمثلان حجر الزاوية في حياة الشعوب وانتهاجه خطط التنمية للحد من الفقر والبطالة عن العمل التي تشكل بيئة ملائمة لأعمال العنف والإرهاب ومن أجل سد هذه

الفراغات الاجتماعية كان لابد من القيام بمبادرات اقتصادية وفتح أبواب الرزق وفرص العمل.

## ثالثاً : على المستوى الأمني:

ما من شك أن الإنسان مصبوغ بصغة بيئته يكتسب منها سماته وطباعه فهو بذلك صنيعة مجتمعه. ليتفاعل معه وينفعل فيه فتنشأ فيها علاقة تحدد معالمها عادات وتقاليد هذا المجتمع أو ذاك. في ظل هذا المفهوم تكونت الكيانات البشرية في جماعات منتظمة تحمل على عاتقها توفير الأمن. إذ يلتزم الفرد باحترام قوانين الجماعة وفي المقابل تلتزم الجماعة بتوفير الأمن للفرد لينخرط الكل في خدمة الجزء والجزء في خدمة الكل فالأمن وحدة واحدة لا تقبل التجزءة، وسلسلة من المعاني يشد بعضها بعضاً فإن انفرطت حلقة من حلقات العقد تناثرت باقي الحلقات وهو ما ينطبق على الأمن الذي إن اختل توازنه انفرطت عناصر تماسكه. وظلت العلاقة بين الفردوالجماعة محل احترام تقتضي القيام بأدوار يؤدي كل دوره وفق

الحقوق والواجبات التي يؤتمر بها الجميع دون استثناء بين الحقوق والواجبات تفرضها سلطة تمنحها قوة. وهو ما نعبر عنه بما يسمى "السلطة السياسية" التي ترعى الرعية وتأمن استقرارها وتوفير الأمن في وطنها وهي سلطة واجبة الطاعة. فلا يجوز الخروج عن إرادتها وسلطان أحكام قوانينها ومن خرج عن طوع الدولة فهو معتد على القانون وخارج عن اجماع الأمة يلزم السلطة عندئذ العمل على ردعه وفرض موجبات سلطتها وبسط نفوذها لوقاية مجتمعها مما يعكر صفو حياته ويعرضهم للخطر.

ولما أن الإرهاب بصوره المختلفة يعتبر خروجاً عن خط التسوية المجتمعية وتمرداً على النسق الجماعي بين الفرد وجماعته وبين الجماعة والسلطة وتعدي على مألوف الحياة بما يهدد أمن واستقرار المجتمع ويزعزع طمأنينة الآمنين والمستأمنين وهو (مع الأسف الشديد) سمة بارزة في عصرنا الحاضر فلا يكاد يمر يوم دون أن يقع حدث إرهابي في أي بقعة من العالم.

- وبما أن المملكة جزء من هذا العالم وتحتل موقع هام على خارطة معمورة الأرض بفضل ما حباها الله من مقومات العزة والقوة فقد حباها الله محبة في قلوب المسلمين لأنها تضم أقدس

المقدسات الإسلامية على وجه الأرض المسجد الحرام ومسجد نبيه عليه الصلاة والسلام الأمر الذي أكسبها احترام العالم وبوءها موقعاً بحكم ثقلها الاقتصادي. بالإضافة إلى النطاق الجغرافي الذي تقع المملكة في دائرته يتعرض لمتغيرات سياسية وصراعات دولية وإقليمية إلى جانب ما يحتوي من مخزون هائل من البترول يجعل الغرب والشرق يرنو إليه بعين الترقب والاهتمام.

هذه الظروف جعلت المملكة ودول المنطقة معرضة لتغيرات تفرضها الأوضاع المعاصرة المتقلبة. ومن ثم كان الإرهاب أحد إفرازات تقلبات الأوضاع السياسية في العالم خاصة ما يحيط بالمنطقة الخليجية كما كان في أفغانستان مثلاً الذي هبت هبوبه صوب بعض الدول ومنها المملكة العربية السعودية وأصبح يهدد المجتمع السعودي ويعمل على تقويض أركان الأمن ويعرض المصالح الوطنية مما يكون له أبعاد مؤثرة سلباً على الأوضاع الأمنية والاقتصاد العام وإضرار بالمجتمع والفتك بمقدراته ومقومات الحياة.

وهو ما أدركته القيادة السعودية فاستعانت بالله على التصدي للإرهاب الذي لن يكون له الغلبة إن شاء الله لأنه لا يملك حق من شرع أو منطق.

فكانت مناهضته على نحو من التخطيط والمنازلة على المستوى الميداني قوية بقوة الله وبعقلانية فكر ورزانة منطق. وهو المستوى الثالث من سياسة الاحتواء.

ويعد هذا المستوى من التعامل مع الإرهاب حاسماً للغاية لأنه يمثل الحل الأمثل لتقهقر الجماعات الإرهابية والقضاء على الفتنة التي بذرها جماعة خارجة عن الصف ومتنكبة الغواية حيث يستلزم اتخاذ سياسة صارمة حيال مثل هذه الأعمال الطائشة وحتى لا يستشري شرها وتتفاقم خطوبها فقد اتخذت الدولة خيار الردع الأمني وكان آخر خياراتها إيماناً منها بحقن الدماء لكن الإرهابيين لم يعقلوا معنى حقن الدماء وجازفوا بإزهاق أرواح الأبرياء علاوة على استهداف منشآت عامة ومرافق حيوية اقتصادية معرضين العباد لمخاطر الوقوع في عواصف الفتن مما استدعى انتهاج سياسة أمنية صارمة وإعداد العدة لصد الموجات الإرهابية واحتواءها بمفهوم إدارة الأزمة.

ويعتبر مصطلح مفهوم الأزمة في العمل الإرهابي حديث الطرح في أدبيات العمل الأمني بوجه عام وخصوصاً في الأحداث الإرهابية ولم يتداول على نطاق واسع إذ مازال تتجاذبه أفكار

التعاريف وتفسير المفاهيم لأن مذلول أزمة في الحديث الإرهابي يختلف عن مدلولها في مجالات الحياة المختلفة.

ففي المجال الاقتصادي تنشأ أزمة نتيجة لوجود مشروعات تجارية وصناعية كبيرة وتضاربات تنافسية مرشحة للتعرض لأزمة بسبب تقلبات ظروف وعوامل السوق تعرضها لخسائر فادحة مما يجعلها تعيش أزمة وكذا في المجال السياسي فإن تقلبات السياسة وتشابك المصالح ينشأ عنها صراعات ومنازعات تفضي إلى أزمات في العلاقات الدولية تمر بمناقشات وفرضيات حلول بينما العكس في الوضع الإرهابي فالأزمة الطارئة لا تحتمل مداولات الأخذ والرد مما ينبغي الأخذ بزمام الموقف من أول وهلة لوقوع الحدث.

ولذلك فإن مفهوم الأزمة العام قد ينطبق على العمل الإرهابي في عناصر التكوين المرحلي لكنه يخالفها في خصيصة التدخل الفوري غير القابل للحلول الوسط أو التريث نظراً لما ينطوي عليه الموقف من حساسية تستوجب الحسم السريع.

مما يوجب أن نقف على تعاريف مصطلح الأزمة بشكلها العمومي لنستخلص تعريفاً خاصاً ينطبق على الحدث الإرهابي بوجه خاص.

فالأزمة لغة Crisis كما جاء في كتاب إدارة الأزمات للدكتور فهد الشعلان[1]، تعني الشدة والقحط، وخلص أنها نقطة تحول وحالة متوترة أو فترة حرجة يحدث فيها انفصام التوازن للانتقال إلى حالة أخرى.

ويرى أنها خلل مفاجيء نتيجة لأوضاع غير مستقرة وإنها خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام العام وإن تداخلت التعاريف بحسب الوضع الذي ينظر إليه. إلا أنها تلتقي جميعها عند مدلول فجائية الحدث عادة ما تتكون نتيجة لما يطرأ من مشكلات تتدرج إلى أن تصل إلى درجة أزمة.

أما الدكتور سيد عليوة يرى أن الأزمة Crisis عبارة عن تحول مفاجيء عن السلوك المعتاد[2].

وهناك من يرى أن الأزمة من الناحية الاجتماعية توحي بحوادث قادمة متوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة.

---

(١) دكتور فهد الشعلان، إدارة الأزمات ١٤١٩هـ (١٩٩٠م) الرياض.

(٢) دكتور سيد عليوه – إدارة الصراعات الدولية.

أما في العمل الإرهابي فهي لا تخرج عن نطاق المفهوم العام إلا أنها قد تختلف عنه بعض الشيء نظراً لحساسية الموقف المرتبط بأمن البلد وما قد ينشأ عنها من محاذير لاتصالها بحياة الناس وزعزعة الاستقرار تفرض حالة من الاضطراب الأمني تأثر تأثيراً سالباً على المصالح الوطنية.

مما يستدعي القيام بإجراءات حاسمة وسريعة للتصدي للموقف لحماية الأرواح والممتلكات وخفض معدلات الخسائر والأضرار إلى حدودها الدنيا ومنع تفاقمها.

من هذه التوصيفات استقر رأي المنظرين على تعريف الأزمة في الحدث الإرهابي كما يراها اللواء دكتور أحمد جلال عز الدين بأنها:

حدث مفاجيء يهدد المصلحة القومية[1].

ومما سمعنا عن الأحداث الإرهابية وشاهدنا مآسيها لمسنا جحيم ضرباتها أن الإرهاب يطعن في الخلف ويعمل في الخفاء

(١) لواء دكتور أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية حالياً) دار نشر الجامعة، الرياض ١٤٢٠هـ.

يأخذ الناس غيلة وغفلة معتمداً على ثلاث عناصر رئيسية وأخرى ثانوية.

## العناصر الرئيسية:

- المباغتة: لتحقيق أهداف عملياتهم المشينة لدفع السلطات لاتخاذ إجراءات عشوائية يتذمر منها الجمهور.
- ضيق الوقت: إذ يتخيرون من الأوقات أحرجها حين يكون الناس منصرفين لأعمالهم وشئون حياتهم.
- السرعة: حيث يعمدون إلى السرعة في تنفيذ عملياتهم قبل أن ينكشف أمرهم لأن البطء بالتنفيذ قد يعرضه لمستجدات تحبط نواياهم وليتوارى منفذيها إلى أوكارهم خلسة دون أن يشعر بهم أحد.
- العناصر الثانوية: حيث يعول الإرهاب على عنصر ثانوي يكمن في توصيل رسالة إلى السلطات.
- فهو لا يعول على حجم الضحايا ومقدار الخسائر بقدر ما يعول على الغاية التي يبتغونها وهي إحداث الرعب

وزعزعة الاستقرار وإشاعة الخوف والبلبلة في الأوساط الاجتماعية ونشر قضاياهم لجذب بعض المتحمسين والمتعاطفين مع مطالبهم.

فوفق هذا الحال وبهذه الصفات ربما يخيل للبعض من العامة أن الإرهاب يمثل قوة يعصب اختراقها أو التغلب عليها بسبب بعض الحوادث التي ساعدت على نجاحها بعض العوامل أهمها:

١- استخدام التقنيات الحديث في تنفيذ العمليات الإرهابية.

٢- قيام تحالفات بين الجماعات الإرهابية المحلية والمنظمات العالمية التي تنتهج أساليب العنف والإرهاب في بلدانها.

٣- تعاطف جماعات الإرهاب والمنظمات وتقاربها إلى بعضها البعض ليعزز مواقعها الإرهابية.

٤- وجود متعاطفين مع الجماعات الإرهابية يمدونهم بمعلومات تتيح لهم خيارات لتغيير اتجاهاتهم وأنماط تنفيذ عملياتهم.

٥- توفر أجهزة الاتصال وتقنيات المعلومات والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) سهولة الاتصال السريع بين الخلايا الإرهابية وتبادل المعلومات بين الإرهابيين.

٦- اتساع نطاق المواقع التي يمكن استهدافها بضربات عشوائية أو منتظمة التي يصعب على الناس الاستغناء عن ارتيادها كالمجمعات السكانية والأسواق والمنشآت الصناعية والتجارية... إلخ، مما يوفر لهم إمكانية توجيه ضرباتهم في أي وقت ومكان.

٧- القيام بأدوار تبادلية بين المنظمات والجماعات الإرهابية لتنوب إحداها عن الأخرى في تنفيذ عملياتها.

إلا أنها مهما توفرت لهم الظروف فإنها تبقى عاجزة عن التوصل إلى غاياتهم بفضل يقظة رجال الأمن وجاهزية الاستعداد من منظورين وقائي باستباق خططهم وافشالها قبل تنفيذها وآخر علاجي لاحتواء الأزمة وتداعياتها التي يمكن ادراكها من خلال فلسفة إدارة الأزمة.

## فلسفة إدارة الأزمات :

إذا كانت فكرة إدارة الأزمات تقوم أساساً على احتواء مخرجات الأزمة الماثلة التي اجتاحت الوضع العام وعصفت بأحوال

العباد ومست أمنهم وزادتهم رهقاً على ما في الحياة المعاصرة من كد وكبد.

فإن الاحتواء يعني مدخلات تنظيمية تبدأ من نطقة انطلاق رشيد ذات منهجية تخطيطية نحو التفاعل المباشر والولوج في الأزمة لإدارتها أي التكيف معها من منطلق المعالجة المرنة والسيطرة المحكمة وكبح جماح عنفوانها من خلال القدرة على الاستجابة السريعة المتفاعلة لضبط تداعياتها بتوفير قدر كافي من الفعالية المباشرة ولطمأنة الجمهور أن الوضع في حدود السيطرة للحد من مخاوفهم الاجتماعية والنفسية وتأكيد خفض النتائج والقدرة على حلها وتقليص انعكاساتها على البيئة الاجتماعية ومن جانب آخر شحذ همم المواطنين لبذل أقصى جهود التعاون مع السلطات المعنية بإدارة الأزمة للخروج بها إلى بر الأمان والحفاظ على هوية الأمة ودعم التماسك الوطني بين المؤسسات الحكومية والأهلية والوقوف صفاً واحداً في جبهة داخلية موحدة للتصدي للأزمة الإرهابية لدحر عوامل الإرهاب وتقويض بنيته الأساسية وتجفيف منابعه ومعرفة جذوره وأسبابه لسد منافذه كي لا تقوم له قائمة بعد.

وإذا كان الفهم العام ينصرف على معنى إدارة الأزمة بعد وقوعها أو تفاقمها لدرجة حدود الخطر فإنه لا ينبغي الانتظار حتى تقع الأزمة الإرهابية إذ لا بد أن نستبق وقوعها ولذلك يتعين العمل على التنبؤ بالأزمات من خلال معطيات الماضي ومؤشرات الحاضر لنستخلص تنبؤات المستقبل بتحليل أنماط الظواهر والربط بين بعضها البعض لنقف منها على استدلالات نوع الأزمات المرتقبة والاستعداد لها ليتم منع وقوعها وإن وقعت ليكون وقعها أهون بكثير مما لو وقعت في غياب الاستعداد لمواجهتها والتخطيط الوقائي منها. والتكيف مع ظروفها بوضع قرارات ملائمة نفعلها في الوقت المناسب فكلما كان التعامل سريع كانت النتائج إيجابية وفاعلة.

إن بداية التحليل المنطقي لأزمة العمل الأمني بوجه عام والإرهابي بوجه خاص تبدأ من فرض أسئلة بديهية عن الوضع المتأزم والمناخ الذي ترعرع فيه ونمت مراحله ثم تراكمات عوامله وانفعال الموقف المتأزم وتفاعله مع الظروف المحيطة حتى انفجاره أزمة ذات أبعاد تدميرية وقتل للأبرياء وفتك بمنجزات البلد وزعزعة الكيان الأمني العام والاقتصادي والاجتماعي الذي يسعى لخلق جو من التوتر والقلق وخشية مما ستؤول إليه الأحداث عندها ترتفع

صيحات الناس مطالبة بكبح جماح الإرهاب وتفكيك خلاياه وتقويض أركانه وتجفيف منابعه.

إن التحليل الجاد لابد أن يبدأ بأسئلة جادة وعلى قدر ما تكون الدقة في طرح الأسئلة والإجابة عليها نستطيع التوصل إلى تحليل إيجابي يرشدنا إلى اتباع النهج السليم في تخطيط المواجهة بأسلوب إدارة الأزمة وأول هذه الأسئلة :

- ما هي الجذور الأساسية التي أفرزت الأزمة وكيف نشأت؟
- أين بزرت وكيف ومن بذرها؟
- أين تتجه، وما ستؤول إليه في المستقبل؟
- ما هي مطالبها، وما مدى القدرة على تلبيتها؟
- ما حجمها، ومن أهم عناصرها، وقياداتها، ومن يمولها؟
- ما هو الطابع العام لأهدافها وما هي بصمتها الإجرامية؟
- هل منفذو الأزمة معروفون، أم مجهولون، ومن يحركها من الخلف.
- ما هي مقاصدهم من نشوء الأزمة.

- ما هو نمط العمل الإرهابي، وما هي بواعثه الفكرية (دينية – معارضة – عرقية – سياسية – مدفوعة من قوى أجنبية... إلخ) أو مدفوعة بضغوط داخلية.

إن أسئلة مثل هذه وغيرها تقودنا إلى تحليل منطقي لكشف تدرج الأزمة والوصول بها إلى مستواها الذي وصلت إليه.

وإذا ما استوفينا تلك الإجابات نتوجه إلى توجيه أسئلة تحيط بظروف المعالجة لنعلم أين نقف في مواجهتنا للأزمة ومدى استعدادنا لمنازلتها ولكي نعرف امكاناتنا المادية والمعنوية والتعبوية والتكتيكية (أي طرق التنفيذ الميداني).

**ومن أجل استجلاء هذه المعاني نطرح أسئلة محددة جداً على النحو التالي:**

- من هم الجماعات الإرهابية التي شكلت لنا أزمة.
- هل انبثق منها خلايا فأين تتوزع وما هي وسيلة الاتصال بينهم.
- من هم قادتها أو ممن يتلقون توجيهاتهم.

- هل هناك جماعات ضغط غير مرئية توجه ضغوط مبطنة لصالح جماعات الإرهاب من حيث لا ندري.
- هل هناك جماعات متعاطفة مؤيدة.
- ما نوع التعاطف أو التأييد: معنوي، مادي، لوجستي، إرشادي، نصحي، فتاوي.
- أين تتركز موجة الإرهاب وأين تتجه ضرباتها وما هي أماكن استهدافها (أي هل تركز على عينات معينة أو منشآت مخصصة أو مرافق عامة أو خاصة، مناطق حيوية، اقتصادية.
- أم هي ضربات عمياء دون تحديد هدف بعينه الغرض منه قتل أبرياء وإشاعة الفزع والهلع بين الناس.
- ما نوعية تسليح الجماعات الإرهابية ثم ما هي قدراتهم الأدائية والتدريبية.
- ما حجم الأخطار التي تشكلها هذه الجماعات أو تلك.
- وما هي الحال التي يمكن أن تترتب على عملياتها الإرهابية أو تهديداتها العنفية.

- ما هي المؤثرات الاجتماعية التي سوف تعكسها الأزمة الناتجة من ممارسات العنف وأعمال الإرهاب .
- ما هي نتائجتها الاجتماعية والأمنية والاقتصادية.
- أين تتمركز قيادة التنظيم وإن كان لها معاونين أو متحمسين ومتأثرين بتوجهاتهم ونظرياتهم.
- هل هناك امكانية لتجنيد اتباع أو انخراط مجموعات من الشباب إلى صفوفهم.
- ما هي مواردهم المالية أو تمويل مشاريعهم الإرهابية.
- من أين يحصلون على الأسلحة والذخائر ومن هم وسطاءها.
- كيف يحصلون على المتفجرات الجاهزة وأين يصنعون المتفجرات المرتجلة (ذاتية الصنع).
- أين يمكن أن تكون مقار تواجدهم ومراكز تدريباتهم.
- ما هي أعدادهم أو تعداد خلاياهم.
- ما هي أنماط تشكيلاتهم.
- ما هي أساليبهم التكتيكية.

ويمكن إدراك فلسفة إدارة الأزمة عن طريق المفهوم الشائع على ألسنة العامة بأنها (أي الأزمة) تغيير انتظام الوضع الطبيعي أو اضطراب المألوف أو اختلال توازن الحياة العامة تستدعي اتخاذ مواقف جريئة فاعلة تعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه.

أما من الجانب السياسي (أي اتخاذ القرارات) فينظر إلى الأزمة بمثابة حالة تحدي تتطلب اتخاذ قرارات رشيدة توازن بين عناصر الأزمة لمنع تفاقمها وبين عناصر الحلول لتكييف أوضاعها وامتصاص الصدمة التي سببتها فجائية الحدث والعمل على تفادي تصاعد نتائجها واحتواءها في بداياتها الأولى لتخفيف حدتها وخفض خسائرها إلى حدودها الدنيا.

## طبيعة الأزمات :

لو تتبعنا نشأة أي أزمة ومراحل تطورها حتى وصلت إلى النقطة الحرجة التي عندها باتت تشكل وضعاً متأزماً مضطرباً وحاق بالناس مخاطرها وتصاعدت حدتها حتى وصلت إلى ذروتها المأساوية وشكلت أبعاد مختلفة من ردود فعل نفسية كالقلق والتوتر واجتماعية كالاضطراب والانزعاج واقتصادية كإنحسار الموارد

وتناقص برامج التنمية وأمنية كالخوف الشديد من أن تلبس الأيام مآسي وفواجع وخوف من المجهول. وجدلية كالتباس المفاهيم والدخول في مجادلات وتحليلات قد تفضي إلى انقسامات وخلافات تتصادم فيها الآراء ليس في مصلحة الوطن.

ففي نسق هذا الجو المتوتر فإن ثمة من يشير إلى بعض السمات الأساسية تحدد طبيعة الأزمة وهي:[1]

١- إدارية: أي أن أساس أي أزمة اجتماعية في الأصل إدارية (مالم تكن طبيعة قدرية) التي لا دخل للإنسان في صنعها كالزلازل والبراكين والعواصف.. إلخ. بمعنى أنه لو رجعنا إلى جذور المشكلة الأولية سنجد أن الأزمة تتألف من مشكلة أساسية بدأت صغيرة وعبر مراحل تحولاتها حتى وصلت إلى نقطة اللارجعة. ربما كان بسبب قصور في قياس مؤشرات المشكلة ثم غفلة المشتغلين برصد الظواهر أو لعدم كفاءة المختصين بمراقبة التحولات الاجتماعية وقياس درجاتها والتنبؤ بحدوث أزمات كبيرة إذا لم تحل المشاكل الصغيرة

(١) صنع القرار السياسي د. السيد عليوه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب لدرء المخاطر قبل وقوعها.

٢- دخول بعض الظواهر غير النمطية على الناس بسبب تغيرات أو تحولات أو مدخل جديد (أو دعنا نقول بلغتنا العامية تقليعة محدثة أو مفهومات مكتسبة من الخارج). هي في حد ذاتها غير مقلقة لكن كونها جديدة وغير مألوفة فهذا يعني زرع بذرة لم تشخص تشخيصاً أولياً يناسب سياقها الأساسي أو غابت عن حسابات المخطط الأمني فإنها ستكبر وتتراكم مع الزمن إلى أن تكون مشكلة وتتزايد إلى حد أن تشكل أزمة كان بالإمكان علاجها بما يتوافق مع منطق المعقول والمنقول والأعراف والتقاليد. فإن تركها يعني تفاقمها وبتراكمها تحولت إلى مشكلة ومن ثم تصبح أزمة أمنية.

وعلى هذا فإن احتمالات تطور المشكلات المزمنة إلى أزمة أمر وارد. مما يعني أن هناك عجز في رصد المؤشرات التي تفرزها التحولات الاجتماعية.

٣- عدم وجود آلية متحركة مع معطيات العصر وهذا يدعو إلى رصد التحولات الاجتماعية وما تفرضه المتغيرات التي تطرأ

على المجتمع لتكون تحت السمع والبصر في فكر الخطط الأمنية. ومتواصلاً معها حتى لا يفيق ذات يوم وقد وقعت الواقعة وبرزت المشكلات وتفاقمت في غياب عن عقل وتدابير التخطيط الأمني.

٤- الاستمرارية المتجددة.

تترك الأزمات الأمنية وخاصة الإرهابية انطباع في نفوس البعض أن لها قدرة على التجدد وتواصل محنتها وإن لها قدرات تجعلها ذات عصا سحرية لا أحد يستطيع الوقوف أمامها خاصة في زخم اندلاعها وقوة عنفوانها ومما يذكي هذا الانطباع خاصة في نفوس العامة إذا تأخرت آلية التدخل فيها بأساليب متجددة وذات جدة ابتكارية قادرة على تطويقها وإلا فإنها ستخضع لمفهوم عام مفاده :

إن لم تعاجل بحل الأزمة. فسوف تعاجلك وهذا يعني أن الأزمات تتواصل فما أن تخرج من أزمة حتى تقع في أخرى تتعقد فيها الأوضاع الأمنية ويتدهور أحوال الأمن.

## المناخ العام للأزمات :

تتولد أزمات الأوضاع الأمنية بأكثر من عامل تتضافر لتتيح فرصة بإمكانية تولد أزمة كبرى.

ويمكن النظر إلى هذه العوامل فيما يلي :

أ- قلة الخبرة وشح التجربة وعدم استطلاع الأزمات التي حلت بالغير لمعرفة نوعية أزماتهم وأسبابها وطرق معالجتها وأساليب إدارتها.

ب - الغفلة عن متابعة تطورات بوادر الأزمات واستشعار مؤشراتها.

ج -- التأثر بالمتغيرات الخارجية والضغوط الداخلية التي تصب من المحيط العام للمجتمع وعدم التنبؤ بنتائجها المستقبلية.

د- ضعف الحس الإدراكي. فلا يكاد الناس يدركون ما يحيط بهم من مخاطر حتى يلامسوا تأثيراتها المباشرة وهو ضعف في الحس الأمني عن إدراك ما قد يمكن أن يسبب مشكلة ثم يترعرع حتى تثور أزمة.

هـ - ضعف الإحساس التفاعلي وهذا مركب على ما قبله فضعف الحس الإدراكي يؤدي إلى تجاهل المؤشرات التي

تنبيء بأن هناك مشكلة فالمرء لا يكترث بل أوكل أمر شئونه لغيره من الأجهزة وهذا يعني أن الفرد لا يهتم بشئون الجماعة ولا الجماعة يهمها أمور الفرد مما يوجب وضع صيغة تعاون مشترك وثيق بين الجمهور من جهة ثم بينه وبين أجهزة الأمن من جهة أخرى.

بهذه النظرة يتم صياغة فلسفة إدارة الأزمة التي أساسها الرصد والمراقبة والبحث والدقة والتحليل والدراسة والتخطيط لمواجهة الأزمات الإرهابية باستجابة فاعلة تدرك فن اللعبة مع الإرهاب لتحقيق هدفين.

١- التنبؤ بالعمليات الإرهابية المستقبلية واجهاضها قبل وقوعها (إجراء وقائي).

٢- الاستجابة الفورية للتعامل مع الحدث ولجم تحدياته (إجراء علاجي).

## المباديء الأساسية لإدارة أزمة إرهابية:

### استراتيجية إدارة الأزمات الإرهابية.

مصطلح استراتيجية أصبح من المصطلحات المتداولة بكثرة في الآونة الأخيرة وبصورة مركزة شاع تعامله في مجمل القوى وعلى أكثر من صعيد يستخدم المصطلح كتعبير شامل لمقتضى تحديد

غايات عليا لضمان ثبات الأمن واستتباب الاستقرار وإذا أردنا أن نتعمق قليلاً في مفهوم الاستراتيجية سوف ننقاد إلى الوصول إلى التعاريف المختلفة لمصطلح الاستراتيجية وسوف نختصر على تعريف عام يجمع أطراف التعاريف الأخرى:

يقول التعريف: الاستراتيجية هي فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة العليا[1].

تحت هذا التعريف يمكن أن تنتظم ثلاثة عناصر:

١- فن استخدام، قوة، ثم أهداف وهو ما يعني المزج ببراعة بين المنهج الإداري والقدرة على التعامل مع الأزمة الإرهابية لتحقيق أهداف الدولة في المحافظة على التوازن الاجتماعي وعدم الإخلال بالأمن واحباط أغراض الإرهاب وضرب قواعده التحتية حتى لا تتكرر الأزمة.

ولكي تكون الاستراتيجية فاعلة وليأتي رسمها محكماً يجب أن يقوم بناءها على مباديء أساسية لرسم استراتيجيات الغايات العليا وهي:

(١) الأمن والإعلام – المؤلف – دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض.

## أولاً: الوصايا الأربعة:

أ- إحاطة تامة بالوضع الأمني العام والإطلاع على الظروف السائدة قبل وقوع الأزمة.

ب- إلمام دقيق بتطورات الأزمة منذ نشأتها وعبر مراحل تكوينها وتفاقماتها منذ بدأت مشكلة حتى تحولت إلى أزمة ذات تأثير على الحياة العامة.

ج- تعبئة الجمهور والفعاليات الوطنية الأخرى في نسق واحد مع أجهزة الأمن لمواجهة الأزمة من كافة أطرافها.

د- إعداد خطوط عريضة لرسم خطة رئيسية لمواجهة الأحداث وأخرى بديلة واشراك ذوي الاختصاص وأهل الخبرة واستطلاع تجارب الغير وجمع حلقات المشكلة الأساسية أو المشاكل والتحولات الدولية واستعراض الماضي ووقائع الحاضر واستجماع القواسم المشتركة بين الأزمة والمتغيرات الاجتماعية.

هـ - دراسة الأزمة والغوص في أعماقها لمعرفة جذورها والأسباب الأولى التي بذرتها وتراكماتها التطورية عبر الزمن.

**ثانياً: إعداد فريق إدارة الأزمة الإرهابية:** (فريق إدارة عمليات الطواريء) ليس من المستحسن أن نطلق على هذا الفريق أي مسمى يدخله في نطاق العمل الاعتيادي حتى لا يخيم عليه مفهوم العمل التقليدي ويدخل في دوامته الروتينية بل هو تنظيم موقفي فرضته حالة ضرورة مضادة لعمل الإرهاب ويجري تشكيله حسبما يحدده الموقف. من عناصر القوى الوطنية على النحو التالي :

أ- مجموعة خبراء ومجربين ومتخصصين علمياً ووظيفياً.

ب- يجتمعون في غرفة عمليات مشتركة على مدار الساعة بالتناوب لمراقبة تفاقم الأزمة والقيام بعمليات المعالجة.

ج- توفير قاعدة معلومات وبيانات عن الإمكانات المطلوبة للموقف وما هو المتاح منها حالياً وكم من الوقت تحتاج لتوفيرها بالكامل.

د- وضع منهج عملي للتعامل مع الأزمة بالتعاون مع كافة الجهات الحكومية والأهلية لنجاح خطة المواجهة. ويلعب مستوى الخطورة والنطاق الجغرافي والزمني للأزمة دوراً هاماً ومؤثراً في تكوين فريق الأزمة إذ على أساسها يتم

تحديد أعضاء الفريق من المختصين وظيفياً والمتخصصين علمياً ولا يمنع من الاستعانة بذوي الخبرات وأصحاب التجارب السابقة.

هـ - وضع خطط تنفيذية تفصيلية تحدد الأساليب والوسائل الكفيلة بنجاح المواجهة كل حسب اختصاصاته ومهامه ومسؤوليات الجهات المساندة لتصب في النهاية في خطة عامة توضح مدى قوة المعالجة وسرعة التدخل ومساحة التحرك والزمن المناسب حسبما يمليه الموقف مع الوضع في الاعتبار أن تكون الجهات المساندة في أضيق ما يمكن حتى نضمن أكبر قدر من السرية خاصة في حالات المداهمات وإجراءات التطويق والتفتيش وغيرها مع التحفظ قدر المستطاع على عدم الإشارة إليها وابقاءها قيد السرية التامة فكلما زاد العدد الذي يطلع على تلك التكتيكات فالاحتمال قائم بتسريبها مما قد يستفيد منها الطرف الآخر.

و- منح صلاحيات واسعة لرئيس فريق الأزمة حتى لا تتعثر خطوات التنفيذ اللازمة.

## ثالثاً: مسؤلية فريق الأزمة:

١- المحافظة على السيطرة والعمل على وجود توازن بين ظروف الأزمة والوضع الأمني العام.

٢- مراقبة سير اتجاه الأزمة وتحديد مسؤوليات خطورتها ومن ثم التنبؤ بما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع.

٣- قياس درجة تصاعدها إذ بموجبها يستطيع فريق الأزمة اتخاذ القرارات الملاءمة لها بموجب الخطة الرئيسية أو الأخذ بخيارات أخرى بديلة.

٤- الجاهزية والحصول على المعلومات وتحليل البيانات بدقة وتمريرها بأقصى سرعة للأجهزة المنفذة في مسرح العمليات.

## تصنيف الأزمة الإرهابية:

تصنف الأزمة الإرهابية على أساس خطورتها وتوفر عناصرها الرئيسية إلى ثلاث مصنفات:

## أولاً: أزمة بسيطة:

تبدأ في الأصل مشكلة لا يبدوا لها إشارات ملفتة للنظر ضمن مجريات الأوضاع لحياة الناس العادية بل لا تشكل أي مظهر من المظاهر المزعجة بينما هي في الواقع تتراكم ببطء (في وضع غير

مرئي) وتظل تنمو نمواً خفياً فما تلبث تخرج من وضعها العادي منذرة بحالة تأثير سلبي ما يعني أن حجم المشكلة تجاوز حده الاعتيادي لدرجة ملفتة للنظر لتقرع جرس إنذار باحتمالات وقوع خطر قادم جراء تفاقم المشكلة مما يدعو إلى التحرك لمراقبة تدرجها ومراقبة وضعها واخضاعها للتحليل منذ بداياتها الأولية حتى بروزها أزمة وهو ما نسميها أزمة بسيطة.

إلا أن هذا الصنف لا تتوفر فيه كل عناصر تكوين الأزمة لأنها تفتقد إلى عنصر المفاجأة حيث ترعرعت في أحضان الأوضاع الاعتيادية ونشأت في نطاق جغرافي محدد وبعد زماني معاش وتسير في اطار نسقي واحد ذو تأثير أمني يثير الخوف على المدى البعيد.

وهكذا نجد وضعاً عادياً تحول إلى مشكلة ثم إلى أزمة من المفترض أن تكون متوقعة بتدرج مراحل تطورها تحت سمع الناس وبصرهم.

ولنضرب مثال على ذلك: حالات افتعال خصومة من بعض الجماعات المتطرفة والمنظمات الإرهابية أو مطالبات من فئات متشددة تلك حالات عادية في حد ذاتها تمر علينا دون أن تعيرها شيء من الاهتمام وقد لا نلقي لها بالاً. لكنها مرشحة للتطور

والمزايدة عليها بحيث قد يكبر التهديد وتتكثف المطالب لتتحول من عادية إلى ملحة قد تصحبها تهديدات مشحونة بعبارات عدوانية فإذا ما وصلت الحالة إلى هذا الحد فيعني ذلك أن طوراً جديداً قد تتطور إلى حال أسواأ فإن جرت مبادرة سريعة لمعالجة المشكلة وإلا ستتفاقم إلى أن تغدو أزمة وهي ما نسميها بالأزمة البسيطة.

## ثانياً : الأزمة الحادة :

وهي امتداد للأزمة البسيطة حيث تتطور إلى أزمة حادة ذات تأثير يمتد إلى نطاق أوسع وتشكل عبئاً ثقيلاً على الوضع الأمني العام يخلق موقف لم يكن ضمن توقعات سلطات الأمن كاحتجاز رهائن أو زرع عبوات ناسفة في إحدى المباني أو منشأة أو مرفق هام أو اختطاف طائرة والتهديد بنسفها بما فيها من ركاب أو عملية اقتحام انتحارية فهذه أزمة إرهابية حادة يتوفر فيها عنصري المفاجأة إذ أن مثل هذه الحالات يتوقف عليها مسألة حياة أو موت أو دمار المنشآت فالأمر يستوجب معالجة حاسمة نظراً لأن مواجهتها تتم في وقت ضيق للغاية تدخل سلطات الأمن في سباق مع الزمن لاحتواء الموقف وتسمى أزمة حادة لأنه اجتمع فيها عنصرين من عناصر تكوين الأزمة وهي : المفاجأة وضيق الوقت.

**ثالثاً الأزمة العنيفة:** كأزمة التفجيرات الخطيرة التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في مركز التجارة العالمي بنيويورك ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) وكانت حوادث لم يشهد لها مثيل في الحوادث الإرهابية على مر الزمن قياساً بما خلفته من دمار كاسح وضحايا بالمئات علاوة على ما جرئه من فزع وهلع شديد ليس في أمريكا بل تعداها إلى دول أخرى اهتزت فرائسها لهول ما حدث.

اجتمعت في هذه الحوادث العناصر الثلاثة للأزمة (المباغتة + السرعة وضيق الوقت + الخسائر المهولة) أنت من أوجاعها دولة كبرى كأمريكا سببت صدمة عميقة أربكت حسابات القيادات المدنية والعسكرية انحبست فيها الأنفاس وساد الصمت لبعض الوقت لحين استفاقت القيادات وفتحت الأعين على روع الكارثة حتى أن الرئيس الأمريكي اعتبرها بمثابة حرب شنت على الأراضي الأمريكية وبدأ التعامل معها كما لو كانت أزمة حرب.

تلك نماذج ثلاثة لصفات الأزمات.

لذلك فإنه ينبغي عند معالجة أي أزمة القيام بأطر دراسة سريعة لتشخيص نوع الأزمة مما يتعين تشكيل فريق عمل قادر على التعامل

مع الأزمة برؤية فاحصة ومتناسقة وبصيرة نافذة مستمدة من الواقع على أرض لإدراك الظروف الماثلة الظاهرة والكامنة لينتهج الطريقة المثلى للتدخل في الأزمة تدخلاً كلياً أو جزئياً وتحديد أولوياتها وعواملها المساندة.

هنا يأتي دور التعامل مع الأزمة باتباع أسلوب اللعبة الذكية مع الأزمات قوامها مزج بين فن القيادة + إدارة تمتزج في مضمونها القدرة على الابتكار والحلول السريعة المرنة المتكيفة مع ظروف الحال مستوحاة من خلفيات إدارية آخذة بتجارب الماضي والخبرات السابقة وتخصصات عالية يجري سبكها في قالب واحد تحت مسمى فريق إدارة الأزمة قادرة على التعاطي مع الموقف بقرارات سريعة وفعالة وهي عملية ليست من السهولة بمكان إذ يجب أن تخضع لحسابات كثيرة وسيناريوهات دقيقة تتوقع الإيجابي والسلبي على حد سواء وما قد يشوبها من أخطاء خلال التنفيذ ذلك أن متخذي القرارات في الحالات الحرجة قد يقعون تحت ضغوط نفسية وموقفية وزمنية ومكانية فبجانب الانفعالات النفسية والخشية من المجهول هناك عامل الوقت المطلوب لإنهاء موقف أزمة إرهابية كتخليص رهائن أو اعتصام مجموعة أو اختطاف طائرة أو تفجير عبوات ناسفة

في منشأة مكتظة بالسكان إلى غير ذلك من الأزمات الإرهابية الحرجة تتطلب تدخلاً حاسماً وسريعاً لوقف نزيف الأزمة كي لا تتسع رقعة دائرة الخطر كما أن قلة المعلومات قد يعيق التعجيل بالتدخل بعض الشيء كل هذه المدركات تجعل من فريق الأزمة تحت وطأة الضغوطات الشديدة مما يزيد الموقف تعقيداً وكل ما تفاقم الوضع ازداد ضغط ضرورة حسم الموقف وهو ما يستلزم مهارة ومرونة مع سرعة وبصيرة من أولئك المعنيين بالتعامل مع الأزمة ببذل محاولات للخروج بها إلى بر الأمان وهنا يأتي دور القرارات الرشيدة التي تعتمد على اتباع أسلوب اللعبة الذكية مع الأزمة الإرهابية التي قوامها فن + إدارة فمن حيث هي فن فذلك يكمن في مهارة ابتكار الحلول ومرونة تنفيذها ومن حيث هي إدارة فهي تأخذ بعلم الإدارة وقواعده وأسس تنظيماته ونظرياته آخذة بتجارب الماضي في حوادث أزموية سابقة مماثلة تماماً أو مشابهة تقريباً متكيفة مع ذات المعنى والواقع الماثل.

وقد نجح هذا الأسلوب في مواجهة أزمة الإرهاب في المملكة العربية السعودية وسجلت أجهزة الأمن نجاحات متقدمة في التصدي له فاستطاعت أن تضيق عليه الخناق وتحصره في زوايا لا يقدر فيها على التحرك وتنفيذ أهدافه وممارسة نشاطاته. واجهضت مخططاته قبل أن تهدد مصالح الأمة وتشيع الفزع في الأوساط مما يقوض المنافع الوطنية ومكاسب الحياة ومعايش الناس ووسائل العيش.

وعليه فإن مواجهتها حتمي بالضرورة وبصورة منظمة ومنتظمة تستخدم تكتيكات دقيقة ومحددة ليأتي التعامل متقناً حسب تركيبة الإرهاب ونشاطات منظماته.

فالجماعات الإرهابية ليست على نمط واحد وإن كان واقعها وأفعالها تسير على نحو متفق في الجوهر وربما الأسلوب الإرهابي لكنها تختلف في الاتجاه والتفكير فهناك جماعات التطرف والتعصب الذين يذهبون مذاهب الغلو والتشدد في الدين وأخرى ذات اتجاهات سياسية وثالثة ذات مطالب عرقية ورابعة تحركها أحقاد وضغائن غير متكيفة مع مجتمعاتها وبعضها مغرر بها مخدوعة تشحن بشعارات متحررة توظفها عصابات وتدفعها جماعات ذات طموحات وأطماع. بالإضافة إلى عصابات الابتزاز والضغط على السلطات

للرضوخ لمطالب رغباتهم فلكل فئة غاية ولكل غاية منشأ ولكن أعقد تلك المنظمات تلك التي منشأها متطرف وقائم على التعصب وهي في الوقت ذاته أكثرها شراسة وأفظعها عنفاً.

مما استوجب بالمقابل أن يكون التعامل معها محكماً من خلال فريق إدارة الأزمة الذي ينبغي أن يضم ذوي الكفاءات المتخصصة تخصصاً علمياً لا وظيفياً فحسب كي تدار الأزمة في إطار إدارة خاصة وفق حسابات متوازنة مع معطيات الماثل ليوضع في الحسبان أن مكافحة الإرهاب يعتبر صراعاً بين الخير والشر وهو ما يوحي بأن صيغة جديدة تقتضيها آليات الصراع لإدارته تتلازم مع صيغة إدارة الأزمة ليكون مدخلاً لبحث دوامة الصراع الأبدي بين الحق والباطل المتمثل في الخير والشر ولا أذكر أن هذا الموضوع قد طرح للبحث فكل المؤلفات والطروحات التي تتناول الصراع تتناوله من جانب الصراع السياسي أو الصراعات الدولية لتتشابك المصالح ومقتضيات منافع الدول.

وتعبير إدارة الصراع قد تتشابه مع إدارة الأزمة لتداخل عواملها لكن ثمة فارق بينهما يمكن إدراكه من جانب النظر للقضايا من زاوية ما قبل الأزمة وزاوية ما بعدها.

فما قبل تعني امكانية استقراء الأوضاع والتنبؤ بوجود أزمة قادمة وذلك اعتماداً على قراءة مؤشرات الحاضر. واستحضار ماضي الأزمات المماثلة وما اسفرت عنه من ويلات. ثم مقارنتها مع دلائل الحاضر نستخرج منها ملامح القادم. بمعنى آخر أن إدارة الصراع تنتهج سياسات تفصيلية ودراسات بحثية لتشخيص هوية الإرهاب وانتماءاته الأيدلوجية وتركيبة هياكله وتشكيلاته التنظيمية ونوعية عناصره ومدى قدراته وكشف خططه والتنبؤ بنواياه واستنباط أفكاره وتوجهاته وتتبع مناهجه السرية واستظهار خفاياه ومعرفة كل ما يدور في خلدهم كل ذلك من خلال بحوث ودراسات وتحليلات واستنتاجات تبنى عليها توصيات تنير الطريق لفريق إدارة الأزمة ليتعامل معها وفق دراسات إدارة الصراع.

إذاً عملية التدخل في الأزمات ينطوي على فريقين:

**الأول:** بحثي تنبؤي يعالج الأزمة من وجهها العلمي والآخر ميداني تعاملي يعالجها من وجهة الإدارة الأمنية تطبق فيها إجراءات صارمة لقطع دابر تكرار حدوثها وفرض حالة التأهب الدائم بناء على استنتاجات الدراسات وجمع المعلومات لتلبية الاستجابة

السريعة لاستيعاب الحدث في حينه لمنع إمكانية تفاقم حجم الحدث أو خروجه عن نطاق السيطرة.

لقد تجلى ذلك في سرعة احتواء الحوادث الإرهابية التي تصدى لها بواسل الأمن السعودي في الهجوم على القنصلية الأمريكية في جدة يوم الاثنين ٢٤ من شوال ١٤٢٥هـ الموافق السادس من ديسمبر ٢٠٠٤م استطاعت قوات الأمن مباشرة الحادث وحسمت الموقف في وقت قياسي وتفادت ما كان يمكن أن يحدث لولا عناية الله حيث كان تدخلاً سريعاً. خاصة أن القنصلية تقع وسط حي سكني وبالقرب من أحد المستشفيات الكبيرة وعلى مقربة منها مدرسة يؤمها دارسين وطلاب علم أبرياء. لقد كانت هذه الهموم تشغل بال رجال الأمن عند معالجة الحدث حيث تمكنوا من السيطرة على الإرهابيين وتقييد حركتهم وحصرهم واحد بعد واحد دون أي تأثير مباشر للمحيطين بموقع الحدث.

فكان أول خطوة خطتها قوات الأمن تطويق الموقع بطوق أمني على مداخل ومخارج موقع القنصلية وإغلاق الشوارع المؤدية إليها لمنع أي تعزيزات محتملة من خلايا إرهابية أخرى.

وجاءت الخطوة الحاسمةباقتحام مبنى القنصلية من قبل قوات الطوارىء الخاصة (والمسؤولة عن مكافحة الإرهاب) وجرى خلالها تبادل إطلاق نار مع الإرهابيين قُتل منهم ثلاثة وألقي القبض على اثنين.

والنموذج الثاني لعمليات المنازلة مع الإرهاب كانت عملية الرس بالقصيم فقد حسم موقفها بكفاءة من قبل قوات الأمن السعودي.

لقد لقنوا الإرهاب درساً غاية في الدقة والتكتيك وحسابات إدارة عمليات الأزمة الإرهابية حيث أتت إضافة جديدة إلى سجل انتصارات قوة الأمن السعودي في مكافحة الإرهاب وحسم المواقف المتأزمة وإدارة الأزمة بقوة وقدرة استبشرت الأوساط الاجتماعية خيراً في مناهضة الإرهاب ومحاربة خلاياه واجتثاث شروره بعمليات وقائية ناجعة بكل مقاييس الأداء والتصدي للبغي المتجريء على مقدرات الوطن.

والنموذج الثالث لدحر الإرهاب وأهله ذلك الحسم الحاسم في الدمام.

فترسانة الأسلحة والمتفجرات التي حشدها الإرهابيون في شقة المباركية تشير إلى أنهم كانوا يبيتون النية لضرب المنشآت البترولية المعروفة بأهميتها الاستراتيجية للاقتصاد السعودي ويمكن للمتابع أن يستشعر المؤشرات المبيتة التي بانت ملامحها بعد انتهاء العملية من كميات وتنوع الأسلحة التي خبؤها في داخل الشقة التي اتخذوها وكراً لاجتماعاتهم ومخزناً لأدواتهم الإرهابية.

وهذا يبين أنهم يخططون بدقة لعملياتهم ويندسون في المجتمعات السكنية في زعمهم أنهم في منأى عن أعين الرصد ويموهون على الناس وعلى المجاورين حتى لا يلفتوا النظر إلى مآربهم الإرهابية لكن الحقيقة أنهم لم يكونوا بعيدين عن المتابعة والملاحقة وأن تحركاتهم مرصودة في عيون رجال الأمن مهما استخدموا من أساليب التخفي في أوكار الإرهاب. فهم تحت السمع والبصر فلن يستطيعوا الإفلات من العيون الساهرة اليقظة للأجهزة المعنية الراصدة. لتحركاتهم حتى وإن قبعوا في الأقبية والعمائر المأهولة بالسكان ظناً منهم أن حصونهم مناعتهم من ملاحقة نشاطاتهم ورصدهم بدقة ومفاجأتهم بضربات استباقية تقضي على ما يبيتون من شر للبلاد وأهلها.

ومن النماذج الناصعة في مسيرة التعامل مع الإرهاب ما تجلى في إفشال قوات الأمن السعودي هجوم انتحاري شنته مجموعة إرهابية استهدف معامل تكرير مصفاة بقيق شرق المملكة وأضافت بذلك نصراً جديداً إلى سجل رصيدها في التصدي للإرهاب بمهارة تعامل وقدرة احتواء مع سرعة أداء محبطة ما كاد سيسفر عنه الهجوم لو نفذوا اقتحامهم أو جزء منه من هزة اقتصادية ليس على السعودية فحسب بل سيتعداها إلى التأثير على الاقتصاد العالمي بحكم أنها من أكبر منشآت تكرير البترول في العالم ولو أخضعنا الواقعة إلى تحليل أولي فسوف نخرج بانطباع أن الإرهاب يحتضر وإنه يتخبط بلا هدى فثمة مؤشرات يمكن إدراكها تكمن في:

- سرعة اكتشاف بوادر الحدث من قبل الحراسات الأمنية على البوابة الغربية وإعاقة تقدم المهاجمين داخل المنشآت في مرحلة مبكرة جداً.
- التدبير الإرهابي يعوزه البصيرة وهذا من فضل الله أن تأتي تدبيراتهم عشوائية مما يوقعهم في سوء أعمالهم وتبوء تقديراتهم بالفشل.

- يلاحظ أنه بعد العملية ظهر على شبكة الإنترنت بيان من تنظيم القاعدة يشيد بالعملية ويثني على منفذيها دون أن يذكر احباطها وهذا يعني أن البيان غير ملم بما آلت إليه العملية ولم يوضح وصفاً حتى لو قصيراً عن الهجوم.
- يتضح من العملية أنها تفتقد إلى تكتيك عملياتي وفي هذا دلالة على ضعف المستوى التنظيمي وتشتيت الخلايا وتمزقها ولم تعد قادرة على التجمع بعد الملاحقات الأمنية وهو بدوره يعني أن التنظيم أصبح هزيلاً وتفكك تماسكه وربما انعدمت وسائل الإتصال بين الخلايات والقيادات الرئيسية.
- يفوت على الشبكات الإرهابية أنها لا تستطيع الاحتفاظ بسرية أسلوبها إذ بعد كل عملية ينكشف سرها وتستدل قوات الأمن على الأسلوب الإجرامي الذي تتبعه هذه المنظمة أو تلك ويبقى سمة من سماتها.
- وفي حادث بقيق تكشفت نوايا المجموعة بمجرد محاولتهم اقتحام البوابة وهو نفس الأسلوب الذي استخدم في مجمع إسكان المحيا والقنصلية الأمريكية بجدة فأصبح هذا الأسلوب لا يغيب عن البال بل لم يكن بمقدورهم اتباع أسلوب تكتيكي آخر لأن الفكر الأمني وضع في حساباته تجدد

أساليب الإجرام وأصبح يتصور من السيناريوهات مالم يخطر على بال المجرمين في حين بقي منفذي العمليات الإرهابية عند نقطة البداية نظراً لوقوعهم تحت ضغوط نفسية وعاجل وضيق وقت وتشتت أفكار جراء التشرد والتخفي عن الأعين كل ذلك لا تعطيهم فرصة تجديد أسلوبهم التنفيذي إذ يكتفون بما تحت يديهم وما تعلمه للقيام بعملية خاطفة غير محسوبة مآلها الفشل وإزهاق الأرواح وترويع الآمنين. مما يسهل احتواء الأزمة ويعجل بنجاح السيطرة عليه.

## عوامل نجاح السيطرة على الإرهاب:

أثبتت التجارب في كثير من البلدان العربية التي نمى فيها الإرهاب المتطرف وسادت فيها عملياته، إن العوامل الأمنية وحدها ليست كافية للقضاء عليه فالملاحظ أنه ما أن يقضى على جماعة إلا وتقوم أخرى وما أن تخمد فتنة إرهاب تفجيري فما تلبث أن تظهر مجموعة من الخلايا النائمة فساحة الإرهاب متجددة بعناصر يجري تجنيدها من الداخل أو الخارج والسبب أن العنف يولد ردة عنف مضاد مما يوفر فرصة للولوج في سلسلة من حوادث عنف وعنف مضاد ويظل الوضع في تصاعد مستمر فتتعقد المسألة وتتصعب

حلولها مما قد يسمح بدخول منظمات وجماعات مناوءة تستعطفها هذه المنظمة أو تلك لتقف إلى جانبها ومناصرتها وهو ما يشجع على نشر جماعات متعاونة ومتعاطفة. وهي عملية تتناسخ في إطارها الفئات الإرهابية وتجيش فيها الأفكار وبث سمومها وبما أن السلطات قوية وقادرة على التعامل مع الإرهاب ودحره لاستئصال جذوره ليس بالقوة العسكرية حصراً بل لا بد من قوى أخرى وعوامل مساندة لتكتمل حلقات مناهضة الإرهاب في ميدان الصراع معه.

## فكانت المواجهة على عدة أصعدة منها:

١- على الصعيد الاجتماعي جرى شحذ همم المواطنين للمشاركة الفاعلة في رصد أي صورة من صور الاشتباه واليقظة والانتباه وتمرير المعلومة إلى الجهات الأمنية التي بدورها تتحرك سريعاً لمراقبة المشبوهين للتأكد من مدى تورطهم للانخراط في خلايا إرهابية. وكذا الابلاغ عن أي أفعال شاذة وسلوكيات مريبة. مما سيوفر قدراً من الجهد وسيساعد رجال الأمن للإحاطة بالأحداث في وقت

مبكر لاجهاض مخططات الإرهاب وافشال مقاصده وما ينوي القيام به.

٢- تم إيجاد آلية سريعة للابلاغ عن مطلوبين أو مشبوهين حيث خصصت وزارة الداخلية السعودية هاتف مجاني وجرى الإعلان عنه بوسائل الإعلام ليعلمه كل مواطن لكي يتسنى الابلاغ السريع والسهل بالجهات المسؤولة ويعطي مرونة لكل مواطن أن يساهم في أمن وطنه وتوصيل المعلومات مهما كانت صغيرة ليعالجها رجال الأمن في حينها.

٣- رصد حركة التنظيمات الإرهابية وكوادرها لمعرفة حجم تشكيلاتها وهياكلها وكل ما يتعلق بها.

وفي هذا الإطار تشكل مفهوم محاربة الإرهاب في نسق وطني موحد تحت شعار:

## الوطن منظومة واحدة ضد الإرهاب:

لما أن الأمن كل لا يتجزأ يحمل همه رجل الأمن ويشارك تبعاته المواطن فقد فطن الطرفان إلى أهمية تكامل دور كل منهما

تجاه الآخر وعلى هذا النحو قام تعاون مشترك متناغم للحفاظ على الأمن الذي يصون مقومات الحياة لتوفير الاستقرار الذي في ظله يتكون الشعور بالأمان النفسي والاجتماعي. وفي مضامين التعاون بين المواطن ورجل الأمن ضمان للتماسك الوطني للوقوف في وجه الإرهاب وسد منافذ الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها أو يتسلل إليها.

وفي ظل هذا التعاون المتناسق لمحاربة الإرهاب اجتمعت إرادات الأفراد والهيئات والمؤسسات والجمعيات الرسمية والأهلية حيث تلاقى الجميع في نسق عمل جماعي لا يجد فيه الإرهاب بيئة مناسبة يعشعش في جنباتها لأن الإرهاب لا يمكن له أن يستمر إذا تحالفت ضده قوى الوطن. فلا مكان له بين جماعات الوفاق الوطني وفي ساحة هذه المنظومة الوطنية كان التضامن فاعلاً من عدة وجوه.

**فالأسرة** وهي الخلية الأولى للمجتمع الكبير أدركت مسؤوليتها التوجيهية وتضامنت مع الدولة في ضبط سلوك أبناءها.

**ودور التربية والتعليم** جاء فاعلاً لإذكاء معاني التفكير السليم وبناء الشخصية وتنقية مفاهيم طلبة العلم وإبعادهم عن

مختلطات الفكر وتصفيته من الشوائب لنبذ التصرفات الشاذة وتقويم السلوكيات المنحرفة.

**وفي المسجد** تضامن الخطاب الديني والتوجيه الإرشادي والدعوي القويم والتذكير بما ينفع المؤمنين واسداء النصح والتقرب إلى الله بالطاعات للإرشاد إلى معاني الصلاح ومنافاة الانحرافات والاستنارة بتعاليم الدين نبراس حياة المسلم وتبصرهم على سوية الإسلام والبعد عما يخالفه.

**وما دور الإعلام** عن هذا وذاك ببعيد فهو يحوي مضامين التعاون ومحاور التعليم والتربية والتوجيه الإرشادي والدعوي من خلال برامجه الموجهة فهو يمثل إدارة جيدة لدعم أجهزة الأمن ويحمل هم الأمن لما له من تأثير في نفوس المتلقين لترسيخ قيم نبيلة واستدعاء الوعاظ والمرشدين لبث الثقة في النفوس والحث على سبل الأمن وبيان بطلان ما تنطوي عليه دعوة الإرهاب وأهله وبث روح الثقة وتقوية أواصر المواطنة واستحثاث الهمم لنبذ الإرهاب وبيان خروجه عن المألوف الاجتماعي وإنه ينافي مضامين الشرع والحق المبين.

تلك الجهود وغيرها كانت غاية في أهمية توحيد الصف المحارب للعنف.

وفي هذا النمط من التوافق توحدت النوايا وتلاقت الجهود على ضرورة مكافحة وباء الإرهاب وقد اتخذت الدولة إجراءات فاعلة وسريعة لاحتواء الأحداث وحماية البلد من المخاطر الجسام.

وبات الجمع الوطني مدركاً أن الإرهاب لا يمكن دحره والقضاء عليه إلا بتعاون مشترك بين قوى الوطن ومؤسساته.

لذلك فإن من أهم ما يكن أن نركز عليه في تجربة مكافحة الإرهاب أنها كانت نتاج وقفة صارمة نضجت من ثنايا إدارة الصراع الذي يتعامل مع الإرهاب فكر بفكر ليتمخض عنها ما يمكن أن نلخصه بلاءاتها الثلاثة :

١- لا رضوخ لمطالب الإرهابيين.

٢- لا تفاوض مع الإرهابيين.

٣- لا تسامح مع المتعاطفين مع الإرهاب أو من يوفر له ملاذاً ومأوى.

وقد اقترنت اللاءات الثلاثة مع إجراءات صارمة في التعامل مع الأحداث الإرهابية تمثلت في إجراءات أمنية وإصلاحية وإجراءات تضامن أمني مع دول الجوار.

## أولاً : الإجراءات الأمنية :

أدركت السعودية من خلال القبض على المطلوبين أمنياً ومهاجمة أوكارهم وجود كميات من الأسلحة المختلفة يستخدمونها ضد رجال الأمن وفي مواقع الهجمات مما استدعى استقصاء مخابيء السلاح والقيام بعمليات تفتيش وتمشيط لبعض المزارع والأحياء التي يشتبه أن تكون مقار للإرهاب وإخفاء الأسلحة والقنابل ومعدات صنع المتفجرات بها. حيث أعطت نتائجها الطيبة من وضع اليد على كميات كبيرة من تلك الأدوات التي يستخدمونها لتموين عملياتهم ودعم لوجستي لخلاياهم لتنفيذ عملياتهم بها ولقد كان لهذا المسح الجيو أمني على مساحات واسعة لتعقب أصحاب الفكر المتشدد على مستوى مناطق البلاد وتشديد الرقابة على الحدود لسد منافذ التهريب والإمداد من الخارج حيث أسفرت تلك العمليات

عن ضبط كميات كبيرة من الأسلحة وآليات تركيب القنابل وعناصر تصنيعها.

وقد كشفت المواجهات مع الخلايا الإرهابية أن الأمن السعودي تعامل مع الأحداث بمزيد من الفعالية في سرعة تطويق الأحداث وجاهزية تحركاته وتأهيل نمطي عالي من المهارة والتدريب والأداء الميداني المرن ويرتبط قرار الرد على أي عمل إرهابي الذي يتخذه فريق إدارة الأزمة الميدانية بإرادة سياسية تدعم مواجهاتهم وتعبر عن إرادة الدولة في التعامل مع الأزمات والتغلب عليها وإضعاف قدراتها وتداعياتها.

وكان أن حققت القوات الأمنية السعودية إنجازات كثيرة في دحض الإرهاب وشل تحركاته وقد وجهت إليه ضربات قاصمة أودت به إلى التشتيت وأفقدته عنصر المباغتة بتوجيه الضربة الأولى إليهم في عقر مقارهم.

حيث أصبح الزمام بيد قوات الأمن لتفاجئهم قبل أن يتحركوا وتبهتهم في جحورهم ونسف نواياهم حيث حققوا نتائج باهرة نلخصها فيما يلي:

١- ضربات استباقية مباغتة تجهض ما ينوون القيام به من عمليات.

٢- تشتيت خلاياهم وتقطيع أوصالها واتصالاتها ببعضها مما أفقدهم وتيرة التنسيق فيما بينهم.

٣- إضعاف قدراتهم الأدائية.

٤- إحداث شروخ في تنظيماتهم القيادية وجعل أفراد خلاياها هائمة لا تدري عن مصيرها مما أربك تصرفاتهم.

٥- تحليل أساليبهم الإرهابية بعد كل عملية يقومون بتنفيذها حيث تكشف أجهزة الأمن معلومات عن أسرار قدراتهم التسليحية وهوياتهم الإرهابية واتجاهاتهم الفكرية إلى جانب كشف مصادر تمويلاتهم مما يجعلهم مكشوفين أمام الأمن السعودي التي بناء عليها يضعون خطط المواجهة المضادة.

٦- النجاحات المترادفة حققت للأمن السعودي قدر كبير من السيطرة على الأزمة الإرهابية تسبقها عادة مرحلة دؤوبة من البحث زائد متابعة حثيثة في التحريات وجمع المعلومات التي يجري فحصها ومقارنتها وجمع قرائن

مصداقيتها وتوخي الدقة في بياناتها والربط بينها وبين ما يجري على مسرح الأحداث لقد لعبت العيون التي لا تنام دوراً رائداً في تتبع الإرهابيين ووضعهم تحت مجهر الأمن الرقابي الذي لا تغفو جفونه في حركة أمنية تتواصل آناء الليل بأطراف النهار.

٧- هذه المنظومة من الإجراءات العملياتية والمعلوماتية التي يضطلع الأمن من شأنها إرباك القيادات الخلفية للإرهاب وخلخلة مجموعاتهم الموزعة لإشعارها بأن إمكانية سقوطها في أيدي رجال الأمن وارد في أي لحظة مهما طال بهم الوقت ومحاولة التخفي.

٨- تشديد الرقابة على انتقال الأموال والتحويلات التي قد تقع في أيدي الإرهابيين ومراقبة رؤوس الأموال التي يمكن أن تكون بأسماء مستعارة أو حسابات لأشخاص لهم علاقة غير مرئية بشبكات إرهابية ومنظماتها.

## ٩- الحرب على الإرهاب :

يعتبر الحرب على الإرهاب وسيلة ناجعة بل هي الرد الإيجابي لمناهضة الإرهاب والحد من عنفوانه حماية للنظام العام وصيانة القانون لحفظ الأمن والاستقرار وتحقيق نسب التوازن الحياتي للسلام الاجتماعي.

فالإرهاب إذا ما استشرى واستقوى قوامه قوض الاستقرار واستلب الأمان من النفوس وانتزع الطمأنينة لتتسع تبعاً له حدة الخوف وتتضاعف موجات الفزع والتوتر تتراجع معها برامج التنمية وتتقلص نشاطات المجتمع في العمل اليومي لتلبية مطالب العيش. ولهذه الأسباب الجوهرية للحياة العامة أضحى التصدي لظاهرة الإرهاب الذي يشن حرباً يستعدي بها مقومات الحياة التي تقوم على عنصر الأمن والأمان التي إن انعدمت انعدم معها المعنى الحقيقي للعيش وانتفى الاستقرار فأنى لحياة أن تستقيم في غياب الأمن.

وكيف لنواميس الحياة أن تسير في جو لا أمن. فالأمن قوام النماء في ظله تنهض الأمم وتتلاقح الحضارات على مبدأ متغير الأطوار الزمانية والتحولات المكانية لتتلاقى الجهود لعمارة الأرض التي يأتي الإرهاب نقيض لمنطقها البنائي مدمراً استمرارية العطاء

وضرباً لمسار العطاءات الإنسانية فما ينفق عليه قدر كبير من الأموال كمعلم حضاري ومكتسب معيشي ظل يداعب الآمال لسد الرمق بما يوفره من اكتفاء ذاتي يغني عن الغير فجأة ينقض عليه الإرهاب في سويعات من ليل أو نهار بنزعة تفجيرية شيطانية طائشة فيهوى الصرح بناسه وعوامله وعامليه ليضحى كأن لم يكن مما يعني الرجوع إلى الوراء لتتجمد نبضات الحياة وهو ما يريده الإرهاب ويخطط له الإرهابيين. وتدعو له مرجعيات العنف ومنظمات التطرف التي لا يطول بها المقام ولا يستوعبها المكان ولم يسجل لنا التاريخ أن الإرهاب كسب جولاته ولا العنف نال مبتغاه فحركات التطرف منهزم حالها ومتقهقر ميدانها لتتفرق جموعها فلا مناص لها من الانحسار وهو ما نستقرأه من الأحداث وما تحققه قوات الأمن السعودية يوماً بعد يوم من نجاحات متتابعة تتحطم في كل مرة مزاعم الإرهاب وتوجهاته لها دلائلها التي يمكن رصدها في النقاط التالية:

- يبدو أن عرى التواصل بين الخلايا الإرهابية وقيادته باتت إلى حد كبير مقطوعة نتيجة لتباعد المسافات بينهم بعد أن

تقطعت بهم الأسباب وتشتتو في آفاق الصحاري أو مخابيء الكهوف والأقبية.

- الشعور بخيبة الأمل في تحقيق مآربهم مما سبب انهيار الروح المعنوية عندهم.
- استحوذ عليهم اليأس بإمكانية الوصول إلى الأماكن المستهدفة مما ضاعف العبء النفسي.
- وبالمقابل من ذلك ترتفع معنويات رجال الأمن وتزداد ثقتهم في أنفسهم وقياداتهم فتراهم يخوضون معركة مع الإرهابيين بعزيمة الواثق وشجاعة المحتسب. يحملون هم وطن فوق أعناقهم يزودون عنه ويحمون حياضه.
- من يراقب الساحة يلحظ أن الفتنة إلى أفول بفضل يقظة رجال الأمن وتعاون المواطن عزز إجراء الانتصار على الإرهاب. وقد دنت فعلاً (بإذن الله) خطوات تقهقره وتراجع تصاعده تحت وطأة الحسم الأمني الحاسم ليخرجوا صراعاً من جحورهم بعد أن ضاقت عليهم أنفسهم. وضاقوا ذرعاً ببقاءهم في ظلمات الكهوف وجحور الأقبية وهكذا كانت مواجهات التحدي مع

الإرهاب دليل مادي أن بوصلة الإرهاب فقدت صوابها وضلت اتجاهها واضعين في الاعتبار أن الحرب على الإرهاب دوامة صراع كالصراع الأبدي بين الخير والشر فالإرهاب يشكل موجة الشر التي يشنها حرباً على المجتمعات فحين تمثل الحرب ضده منازلة له تمثل جانب الخير وفي الصراع بين الحالين لابد أن تنتصر قوى الخير على قوى الشر مهما استعرت نارها لأنها لا تملك أبسط مقومات البقاء بل تنبذه الشرائع والقوانين ومنطقية التعايش البشري وتفرض محاربته موجبات التعايش الاجتماعي وتوفير الأمن لازدهار الحياة واستقامة أسباب العيش بسلام وترفضه شريعة الإسلام وتجرمه وتوقع عقوبات صارمة لمرتكبيه من منطلق هذه المباديء فإن الحرب ضده حتمية لحشد القوى الوطنية والأمنية وفئات المجتمع في منظومة وطنية واحدة تقف في وجه الإرهاب حتى لا تطول هبوبه أركان المجتمع لتنزع الطمأنينة وتعصف بمقدرات الناس وأسس عيشهم مما يوجب اعتماد رسم سياسة متقنة قدر الإمكان لإدارة الصراع مع

الإرهاب تضع في حسابها أسلوب المباريات الميدانية معه تتطلع فيها إلى ضرورة كسب الموقف وافشال الإرهاب بضرب بنيته التحتية على المدى القريب والبعيد حتى لا تقوم له قائمة وإن قامت له كره فالعيون عليه مصوبة ومآله الفشل بإذن الله. فلم يعد بمقدورهم التحكم في عدم ظهور بعض النقاط التي تكشف استار الغموض التي يلفونها حولهم.

- هذه أمنية ليس من الصعب تحقيقها بل العكس ولنا عبرة في منظمات إرهابية كثيرة لم تستطع أن تحقق ولو اليسير من المطالب لأنه من لطف الله على عباده أن الإرهاب بقدر ما يخطط وينظم يبقى عاجزاً عن تحقيق مآربه وإن حقق بعض النجاحات الجزئية عبر القتل والتخريب والتدمير التي يشنها على حين غفلة .
- الملاحظ أن الإرهابيين لا ينظرون إلا لموقع أقدامهم غير مدركين النهايات الفاشلة التي مني بها من سبقوهم كتساقط فلولهم تباعاً عاجزين عن تحقيق أهدافهم فعلى

ماذا الإقدام على إزهاق أرواحهم وقتل أنفسهم ظلماً من عند أنفسهم لأنفسهم.

## ثانياً : إجراءات إصلاحية :

لكي يتسنى للوطن اجتياز ظاهرة الإرهاب وتفكيك بنيته الفكرية التي يستند إليها أدركت الدولة أن المعالجة تأتي من خلال :

١ - التركيز على الوضع الفكري والثقافي وتحصين الشباب من الوقوع في مهاوي التطرف.

٢ - فتح مجال الحوار الاجتماعي حيث أقيم مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني يعطي فرصة للتحاور وتبادل الرأي لفئات المجتمع ليكون بوابة المستقبل وسبيل المشاركة الاجتماعية لمساعدة الدولة في بناء الوطن وبرامج التنمية على أساس من التفاعل بين الدولة والمواطن.

٣- فتح مجالات العمل وفرص تشغيل العاطلين ومنحت الدولة سهولة في تيسير قروض المشاريع خاصة للشباب العاطلين بدمجهم في ميدان العمل لتكفل لهم عيشاً كريماً.

٤- سد فراغ الشباب وإشغالهم عن طريق حث المؤسسات الوطنية على استيعابهم وسعودة الوظائف حتى لا يكونوا صيداً ثميناً لنزعات المنظمات الإرهابية.

٥- هكذا المعالجات سارت على أكثر من مسار يتوجها مسار إصلاحي قويم يبرزه إعلام رشيد يعتمد مصداقية الكلمة وبرامج توجيهية مستشعراً أهمية تقويم الفكر وتصحيح الانحرافات والسلوكيات الشاذة من خلال إذكاء معنى الوطنية وتقوية روح الانتماء للوطن والمشاركة الفعالة في بناءه والاحساس بأحاسيسه والدفاع عنه والمحافظة عليه.

كل هذه المسارات كانت روافد برامج التحديث ومساعدات الإصلاح يداً بيد لهزيمة الإرهاب وبناء الوطن وتوفير العيش الكريم للمواطن.

وكان من إجراءات المعالجة أن بسطت الدولة يدها لأولئك الذين زلت بهم أقدامهم وانحرفوا مع غوايات النفس واستمالتهم شطحات العقول فأسدت عفواً لمن يرجع منهم إلى طريق الصوات والتخلي عن شذوذ الأفكار مما شجع كثير منهم إلى أن يتراجع ويصغوا إلى نداء الطبيعة الإنسانية فيهم التي تأبى أن تزج بنفسها في

مهاوي الردى دون وجه حق وأن يلبي سجية إنسانية بداخله مفطورة على حب الخير فتواكبوا لتسليم أنفسهم واحداً تلو الآخر إذعاناً لنداء النفس وتبرأة للروح من شوائب الماضي التعيس.

وليس هذا فحسب فقد انتدبت الدولة بعض الوعاظ والمرشدين وذوي الخبرة وكونت لجنة مناصحة شرعية لمن تم القبض عليهم متورطين في أعمال إرهابية ليجلسوا في ساحة حوار حيث أفاق الكثير على يد اللجنة مكتشفين خطأ توجهاتهم فأعلنوا توبتهم.

إنها دعوة حانية من الدولة للمغرر بهم ومن في الفتنة سقطوا.

هكذا سار احتواء الأزمة على مسارين متوازيين أمنياً وفكرياً والتلازم بينهما تكامل الأدوار لأن الإرهاب المتطرف مرتبط إرتباطاً وثيقاً بالفكر المتطرف وإنه نتاج له. وهنا يأتي دور الأمن الفكري الذي هو الركيزة الأساسية للأمن الاجتماعي مما يعني أن التلازم قائم بين الوحدتين فجانب الفكر الأمني يحارب الإرهاب في طوره الفكري وتسليط الأضواء على تلك الجماعات والمنظمات والأفراد الذين يحملون فكراً مغلفاً بشعارات جذابة وتغطيات مشبوهة تلوث العقول وتذهب بالأذهان وبذلك فإن تعزيز التواءم بين الحالين ينشيء مجالاً فعالاً للتصدي للإرهاب وأعمال العنف. وتقوية

الوحدة الموضوعية في مناهضة الإرهاب والتصدي له وإظهار مقاصده لتتضافر الجهود للوقوف صفاً واحداً تجاه الجريمة الإرهابية لتتكامل المسؤولية ضدها وترسيخ مفهوم الأمن الوطني لأن تحييد الإرهاب ومحاربته على كل المستويات هو في نهاية المطاف تحصيل غاية الاستقرار من أجل أن يعيش الجميع في بيئة أمنية خالية من فزع الإرهاب وتخليص المجتمع من شروره في نسق واحد مفاده أن الكل مطالب أن يعيش هاجس الأمن وأن كل فرد في هذا المجتمع لابد أن يعتبر نفسه رجل أمن من واقع أن الأمن مطلب ضرورة وطنية لن يسمح لفئة خارجة عن الإطار الوطني أن تعبث به لنضمن بإذن الله بلداً خالياً من الإرهاب والانحرافات الفكرية التي ينبثق منها الإرهاب كظاهرة مذمومة يرتكبها بعض الذين تلوثت أفكارهم.

لهذا فإن الثقافة التوعوية تعني مشاركة للمسار الأمني لوضع النقاط على حروف الجريمة الإرهابية ونقلها من معنى ظاهرة فقط إلى قاموس المسئولية الاجتماعية يلزم اقتلاعها ومحاربتها كونها داء أفرزته أنماط السلوكيات العدوانية خرجت عن طوع الشرعية تعيش فساداً في الأرض بقتل الأبرياء وتدمير المكتسبات وتزعزع الأمن وتقوض دعائم الاستقرار مما يعني أن يكون مسار الثقافة الأمنية

مركزاً على تكوين قاعدة اتجاهات فردية لمقاومة الإرهاب لبلورة رأي جماعي يكشف بطلان ادعاءات الإرهاب.

ولإذكاء هذه المعاني فقد شهدت الساحة الوطنية لقاءات مباشرة وإعلامية وبرامج توعوية وثقافية بثت من وسائل الإعلام وقنوات المجتمع على مختلف شرائحها تناهض الإرهاب الفكري وهو ما يعكس إدراك القيادة جسامة الخطر وإلمام واعي بحجم القضية. ولعل من يستذكر المقولات المشهورة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز في معرض أحاديثه عن الفئة الضالة يدرك مقدار التصميم في المواجهة مع الإرهاب واقتلاع شأفة الظاهرة من بلادنا.

والراصد لنتائج حملة التضامن الوطني ضد الإرهاب سيجد أنها أتت أكلها في إجماع أطياف المجتمع السعودي على وقف الظاهرة ومكافحتها يد بيد ورفعت شعارات ولافتات تندد بالإرهاب وتناهضه.

وأقيمت الندوات وعقدت المؤتمرات على مستوى المملكة بكافة مناطقها ومدنها وقراها وهجرها تُشَرِحْ الإرهاب وتحلله وتقترح الحلول والمعالجات وتوصي بمقته ومحاصرته لدرء الفتنة ومروجيها وأنها خبث في جسم وطننا ونسيج غير نسيجنا يتفق الكل على تطويقه والاستجابة لنداء الوطن في الوقوف صفاً واحداً ضده.

فكانت وقفة المجتمع السعودي خلف قيادته وقفة صائبة وحثيثة تمليها مصلحة وطن ووحدة وطن. وكانت المواجهة بتعبئة أمنية، تعاضدها أخرى فكرية لمواجهة خطر الإرهاب في الحاضر وتلمس مؤشرات مستقبله واجتثاثه قبل أن يتنامى ويترعرع.

**ثالثاً: إجراءات تضامن أمني مع دول الجوار:**

يعد الإرهاب من الجرائم المتعدية إذ لا يقف عند الحدود الجغرافية للدول بل يتعداها إلى نطاقات دولية متجاورة. مما يعني أن ما قد يقع في بلد فليس الأخرى بمنأى عنه وما يمس أمن هذا البلد لابد أن تتأثر به تلك. الأمر الذي يجعل من مصلحة البلدان خاصة المجاورة أن تعمل في إطار تعاون أمني وتنسيق منظم فيما بينها لضمان ضبط المتسللين بين حدود الدول وتبادل المعلومات عن المنظمات الإرهابية والمشتبه فيهم ومراقبة تنقلاتهم وجمع بيانات عن خلاياهم.

وفي هذا الصدد أبرمت المملكة اتفاقيات ثنائية لمحاصرة الإرهاب. وفرض رقابة صارمة على حدودها مع الدول المجاورة لمنع تهريب الأسلحة والمتفجرات والمتسللين عبرها.

ولما أن العمل الإرهابي يشكل خطورة بالغة على أمن البلاد في صورة حرب تقليدية يحق للدولة أن تدافع عن مواطنيها ومصالح بلادها مما يقضي بوجوب اتخاذ إجراءات مناهضة الإرهاب بما تراه وحسب مقتضيات مصلحة الوطن. وسن أنظمة صارمة تضمن فرض الأمن وبسط الاستقرار وحماية المكتسبات الوطنية وألا تدع شرذمة من المتهورين يعبثون بسلامة أمنها.

وهنا تبرز أهمية قيام مركز دراسات مكافحة الإرهاب وأعمال العنف بمجموعة من أهل الخبرة وذوي الاختصاص وأصحاب التجربة لينشط بهم ما أسميناه بفريق إدارة الصراع فالصراع مع الإرهاب طويل يتطلب دراسات ومجريات بحثية تسبر غوره وتدرس اتجاهاته ونشاطاته ومآلاته المستقبلية فإن سبرنا غوره وأخضعناه للبحث والدراسة استطعنا أن نبني خطط مكافحته على أسس علمية تجهضه قبل ظهوره على السطح كأزمة وهي عملية نصل من خلالها إلى الكشف عن الاتجاهات واستقراءات المستقبل من أحداث الحاضر لنستشرف ملامح المستقبل بتنبؤات تقوم على تقديرات وافتراضات مستخلصة من البحث والتحليل الدقيق والإحصاءات

وجمع الحقائق والبيانات والأرقام وهي قوام التخطيط لمستقبل مكافحة الإرهاب.

مما يغني عن التكهن والاجتهادات المزاجية أو ردود أفعال وقتية محفوفة باحتمالات الوقوع في الخطأ.

إن المتبصر في أمر الإرهاب يدرك أن مكافحته تتركز على محورين :

محور أمني ميداني. والثاني بحثي. ولا يجوز أن يستقر المقام عند المكافحة الميدانية بل يجب أن يكون المحور الآخر جنباً إلى جنب مع الأول. إذ أن الإرهاب وراءه من يغذيه ويصوغه ويدفع به إلى التخريب وتقويض أمن الشعوب خدمة لمخططات خفية ومآرب قصية تحاك في الخفاء مما يوجب أن تتجه آلية مكافحته على صعيد البحث والدراسة ينصب في محور الأمن ممثلة في قوى مكافحة الإرهاب وبتناسق المحورين يمكن تعرية النوايا الخفية وكشف مستورها لأنه مهما أحاط نفسه بمكونات السرية إلا أنه لابد من ثغرات يستدل بها وخيوط تفضحه تتكشف تباعاً مع بروز أول خيوط التآمر الإرهابي وهو ما نلحظه يوماً بعد يوم.

وهي مؤشرات نجدها منطبقة على تنظيم القاعدة وخاصة تلك العمليات التي نفذت مؤخراً في المملكة.

ولقد استحوذت عمليات القاعدة على تلك المؤشرات مؤخراً سواء انتحارية أو اقتحامية بسيارات مفخخة على مجمعات سكنية ومرافق عامة نجد أنها نفذت بأسلوب اليائس الخائف فلم يجدوا بداً من تنفيذ عملياتهم سوى بهذه الطريقة بعد أن أغلقت أمامهم المنافذ وضاق عليهم الخناق ومن هذا الأسلوب يمكن أن نستدل أن أفراد خلايا الإرهاب يعيشون أزمة تنظيمية ومأزق نفسي جعلهم يشعرون بغربة اجتماعية مما دفعهم إلى العيش داخل كهوف الظلام وجحور البراري بعد أن تقطعت بهم سبل التواصل وتفكك جمعهم وتمزقت خارطة طرقهم والواضح أن قياداتهم ذابت في ثنايا اليأس مما أصاب خلاياهم بالتشتت وأصبح كل يقود نفسه فلا مناص له إذاً من أن يستسلم لمنطق الحق ويسلم نفسه أو يتمادى في منطق الهوى والغواية فيكون عرضة للهلاك في جحره ومكان عزلته من خلال ضربات وقائية تسبق تحركهم وتحط من نشاطاتهم الإرهابية.

فكل الدلائل تشير بتفرق جمعهم فلن تقوم لهم قائمة بإذن الله مثل غيرها من منظمات الإرهاب التي اندثرت في غياهيب الزمن.

فمن أساليب منظمة القاعدة لجوءها إلى تصعيد نداءاتها لجماعات أشتاتها المتناثرة التي تشتت جمعها إثر شعورها بالإحباط ولم تتمكن من استقطاب منتمين جدد تحت لواءها وإخفاقها في كسب تأييد الرأي العام في العالم العربي والإسلامي وهو أسلوب يمكن إدراكه من خلال لغة التهديد والوعيد والصيحات المنخنقة كلما استحوذ عليهم اليأس.

هكذا يبدو الإرهاب خاسراً وكيده ضعيف.

- فهم عادة ما يبدؤون بتوتر العلاقة مع الغير ثم يقومون بافتعال خصومة من خلال وحي هواجسهم وما تملي به عليهم أهواءهم.

- توزيع عملاء لهم لجمع معلومات عن الأماكن التي يستهدفونها.
- يرفعون مطالب ويطلقون تهديدات.
- يرسلون نداءات لمن على شاكلتهم وتحريضات لمن يلتقون معهم فكر وقناعة.
- يفضلون التواري عن الأعين وخاصة أجهزة الأمن.

- عند اشتداد تأزم حالتهم يعمدون للتعبير عنها بتفجيرات عشوائية لاختبار قدرات أجهزة الأمن ومدى يقظتهم بسرعة احتواء المواقف.
- في حالة إخفاقهم أمام صمود رجال الأمن ومواجهاتهم الناجحة يدب فيهم الخوف ويسيطر عليهم شعور باليأس أمام زخم التعامل الأمني.
- وكنتيجة لإحساسهم بخيبة الأمل تشتت الخلايا وتفرقت بهم السبل فلا ملجأ أمامهم سوى الاستسلام أو موت في هجمات انتحارية يائسة من خلال :
- ضربات سريعة تستهدف المجمعات السكنية.
- ضربات سريعة لمجمعات عامة.
- ضربات سريعة تستهدف أهداف اقتصادية.
- ضربات سريعة تستهدف قوات الأمن ومنشآتها.
- ضربات سريعة تستهدف أجانب كما في الخبر وينبع.

ويبدو أنها كانت تتكون من فرق توزعت على مساحات مختارة ومناطق حيوية واتخذ لنفسها مخابيء ثم عادت لتسكن شقق في عمائر مسكونة ليتواروا عن أعين الرصد الأمني.

ومن ملامح المؤشرات على تقويض أركان تنظيم القاعدة نلاحظ أنه عندما تمنى بهزيمة ضربة موجعة لخلاياها يخرج علينا شريط مسجل من أوكار العتمة بصوت بائس ينادي على البقية الباقية من فلوله وهم يعمدون إلى ذلك عند اشتداد قبضة الخناق فهو مؤشر آخر لاضمحلال تنظيمهم.

هكذا هي الأزمات مهما طال ليلها لابد أن يتداعى محيطها من الداخل وتتهاوى أركانها لتنقض على قادتها ومنظريها فالأزمات تبدأ كبيرة ثم تصغر شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى لها باقية ولنا عبرة في تاريخ المنظمات الإرهابية التي لم يفلح أي منها في تحقيق نواياها وأصبح مآلها الذكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل يتعظ من بقي من القاعدة.

إن هذه النجاحات التي حققتها قوات الأمن السعودية لم تكن من فراغ بل نتاج تصميم وسيطرة محكمة بفضل خطط مسبقة وسيناريوهات مستقاة من واقع دروس مستفادة صيغت على أساسها خطط المواجهة لرصد الإرهاب وزرع الثقة في ربوع الوطن.

وليعلم مريدي الإرهاب أن لا محل له في البلد الآمن المملكة العربية السعودية وإن كسب المعركة ضده مستمد من عون الله أولاً ثم فطنة القيادة وتعاون المواطن والالتفاف حول الدولة.

وقد كان من عوامل نجاح العمليات حزم القيادية وحسن التوجيهات وكفاءة التنفيذ الميداني على أرض الواقع فقد أثبتت التجربة قدرة الأمن السعودي على منازلة الإرهاب ودحره وخوض تكتيك مواجهته بأسلوب إدارة الأزمة على مسرح العمليات مبددة بذلك حساباتهم وخلخلت صفوفهم وباءوا بفشل ذريع في كثير من الحالات قبل أن يقدموا على تنفيذ عملياتهم العدوانية.

فمهما كانت دقة تخطيطاتهم إلا أن التنظيمات المتطرفة لابد أن تترك ثغرات دون أن تشعر تكون مفاتيح لمغاليق سرياتهم مهما بلغت درجة استعدادهم وقوة تسليحهم ومقدار تعبئاتهم فسوف لا تكتب لهم أي نجاح إن شاء الله على هذه الأرض.

ولو راجعنا السجل التاريخي لإرهاب التطرف فلم نجد ما يشير إلى نجاح أي حركة متطرفة أو وصل تنظيم إرهابي إلى مبتغاها ويفوتهم دائماً أن يدرسوا التاريخ ويراجعوا ذاكرته ويستفيدوا من تجارب من سبقوهم إلى أين كان مآلهم وإلى أين كانت نهايتهم فأما

إلى القتل أو إلى السجون أو إلى التشرد والعيش في الأقبية ومغارات الجبال. ولم يرد على مر التاريخ أن الإرهاب كسب نهاية المطاف فهو غي وما بعد الغي إلا الضلال والمجازفة بالنفس وخسارة الذات وتمزيق النفس وتفريغها من محتواها الإنساني وفطرة بني البشر وهكذا يصلون إلى وضع مأساوي من الشعور بالإحباط مما يدفع بهم إلى التخبط والعشوائية.

ومن يراقب المشهد الأمني في المملكة لا يملك إلا أن يسلم بكفاءة أولئك الرجال الذين يواصلون الليل بالنهار يرصدون تحركات المجموعات الإرهابية واقتفاء آثارهم ولأولئك الذين يقدمون دعماً لوجستياً خفياً لهم.

وليس أدل على ذلك من تلك العمليات التي يتزامن وقوعها في بعض الأحيان في آن واحد وزمن واحد في مدن مختلفة من المناطق مما يعني دقة في جمع المعلومات وحصافة في تحليلها والربط بينها وبين ماضي مثلها ومشاهدات ووقائع وملاحقة حثيثة على مستوى المناطق وهي قدرة على استيعاب العمل الأمني وحرفية الأداء الوظيفي المتقن.

وهو ما يحسب لمنظومة الأمن السعودي.

ونستطيع أن ندرك من الجدول التالي مدى قدرة قوات الأمن وتصاعد انتصاراتها مقابل هبوط قدرات المجموعات الإرهابية وتضاءل عزائمهم وتقلص قواهم.

فالأول يحقق نجاحات على الساحة والآخر يعجز عن تحقيق مآربه وبذلك يتقهقر ويخبوا يوماً بعد آخر.

والشكل التالي يوضح تأثير سير المواجهة التي تتوالى فيها نجاحات قوات الأمن مقابل فشل وانزواء الجماعات الإرهابية تلك النجاحات التي تبعث الطمأنينة لدى المواطن وتعزز ثقته في قوات أمن بلده الذين يحمون حياض الوطن.

خطوات تصاعدية وأخرى تنازلية.

| قوات الأمن | المجموعات الإرهابية |
| --- | --- |
| - دقة معلومات – تحريات – رصد تحركات.<br>- تفتيش مكاني – زماني.<br>-مداهمات – مواجهات ميدانية.<br>- مطاردات – ملاحقات.<br>- قبض على مجموعات مختبئة.<br>- كشف خلايا نائمة.<br>- معارك فاصلة.<br>- كشف مخازن أسلحة – ذخائر – أدوات متفجرات.<br>- محاصرات محكمة.<br>- اكتشاف أساليب جديدة مبيتة على شر.<br>-اكتساب خبرات – تجارب مواجهات.<br>- استنباط تكتيكات المواجهة.<br>- حل ألغاز الإرهابيين وكشف أستارهم.<br>- تحديد هوية الإرهاب وأنماط تنظيماتهم.<br>- معرفة أدوار أفرادهم وقياداتهم | - اضمحلال وإحباط.<br>- في كل عملية مواجهة في معركة مع الإرهاب يخوضها الأمن يحقق فيها نجاحات باهرة يفقد الإرهابيون الثقة في النفس وهبوط معنوياتهم لقاء اندحارهم.<br>- في كل مرة يمنى الإرهابيين بخسائر فادحة تهبط من مستوى قواهم.<br>- عندما يخسر الإرهاب رموزهم القيادية تضعف قدرتهم التخطيطية ليتوارى البقية متراجعين إلى صفوفهم الخلفية وقيادات أقل مهارة.<br>- كثرة الضربات المتلاحقة التي يوجهها رجال الأمن تخور معها عزائمهم وتتضاءل قواهم.<br>- العمليات الاستباقية التي يفاجؤن بها لا تعطي الخلايا الإرهابية فرص لالتقاط أنفاسهم وإعادة تنظيماتهم أو لملمة شتاتهم فيولون الأدبار صوب الكهوف ومخابيء الجحور.<br>- يفاجؤون بعد كل عملية أمنية بستكشف الإرهابيين قلة حيلتهم وسوء تخطيطاتهم أمام إحكام خطط الأمن.<br>- في كل حادثة إرهابية يتبعون تكتيكاً جديداً ظناً منهم أنها في غياب عن حسابات الأمن الذي |

| | |
|---|---|
| ومعاونيهم.<br>- ارتفاع معنويات وتعزيز الثقة في النفس – ازدياد بسالة المواجهة. | يقفون لها بالمرصاد لإحباطها .<br>في العمليات الإرهابية تتوزع المسؤوليات بين الخلايات لتتولى كل خلية أو فرد فيها القيام بتنفيذ مهمة معينة بأسلوب مستقل عن الأخرى (هجوم انتحاري – تجهيز مركبات مفخخة – اندفاع تفجيري – زرع عبوات مهاجمة منشآت أو مرافق أو اقتحام أماكن مزدحمة بالناس من أجل ضمان سرعة التنفيذ ليجدوا في المقابل أن قوات الأمن أعدت لهم خطط مضادة على نفس الأسلوب والتشكيل لإجهاض عملياتهم وصد نواياهم مما يسهل عملية اختراقهم والقبض عليهم وهكذا يصاب ذوي العنف وصانعي الإرهاب بالفشل ويزيدهم اليأس رهقاً. |

هكذا انقلبت معادلة العمليات فبدل أن كان الإرهاب يبادر بعملياته انعكس الوضع وأصبحت المبادرة بيد الأمن السعودي تعاجلهم قبل أن يبدأوا وتفكك خلاياهم قبل أن يتجعوا وتسبق بضربهم قبل أن يضربوا وتحاصرهم إذا اجتمعوا وتعاجلهم قبل أن يتدابروا حتى أضحى الزمام بيد الأمن السعودي وبإنفلات الوضع من أيديهم انقلبت المعادلة.

وهكذا يمكن أن ندرك انقلاب المعادلة لصالح قوات الأمن يقابله فشل لقوى الإرهاب وهو ما يمكن ايضاحه في التالي :

| قوات الأمن | قوى الشر الإرهابي |
|---|---|
| - نجاحات متصاعدة لقوات الأمن ومتواصلة. | - يقابلها اخفاقات متلاحقة تنازلية ومتقطعة . |
| - معنويات قوى الأمن ترتفع تلقائيا. | - يقابله هبوط حاد في معنويات الطرف الآخر. |
| - اكتساب خبرات وتنمية مهارات المكافحة. | - نقص خبرات الإرهاب وتخبط الأداء. |
| - اكتساب ثقة بالنفس عالية. | - يقابله شعور بالإحباط من فشلهم المتكرر. |
| - تعزيز قدرات رجال الأمن. | - يقابله نقص في امكانياتهم البشرية والمادية وضعف قدراتهم الأدائية. |
| - رفع كفاءة أداءهم. | - تتراجع قوى الإرهاب مرحلياً ففي كل مرحلة ينقص عتادهم وعدتهم وتقل خبراتهم. |
| - إجراءات متقدمة فعالة. | |
| - تقدم قوات الأمن تقدماً ملموساً ففي كل مرحلة لها دور وفي كل عملية لها نجاح. | |

بهذه العوامل تضاءل موقفهم إذ لا يملكون عوامل الاستمرار التي يفقدونها فترة بعد أخرى فيضطرون للانسحاب فأما أن يموت أعضاء التنظيم في متاهات التشرد والمطاردة أو يتم القبض عليهم أو ينسحب بعضهم مدركين خطأ ما ارتكبوه ولفداحة ما مارسوه وأمام ضغط تأنيب الضمير التراجع عما كانوا فيه يستسلم البعض للسلطات عائداً إلى رشده.

ويرى محللون أن النكسات التي يتلقاها الإرهاب بفعل الضربات الموجعة التي يسددها رجال الأمن تجعله يترنح وأمام هذا وذاك يعني أن الأزمة في طريقها إلى الأفول. وهو ما أوقعهم في حيرة

ولدت الشعور بالعجز الأمر الذي أوقعهم بين التخبط واليأس الذي استولى على نفوسهم دفع بهم إلى القيام بما يمكن القيام به من تفجيرات عشوائية بأسلوب التكتيك السريع لأحداث الترويع كخط بديل لخططهم الرئيسية ومن يتأمل تلك العمليات يمكن وصفها بـ:

- عمل هجومي خاطف يستهدف الأماكن السهلة لإثبات الوجود وكأنهم يعلنون نهاية أمرهم.
- زرع قنابل في الأماكن التي يؤمها أعداد كبيرة من الناس.
- اللجوء إلى تفخيخ السيارات وايقافها في أماكن غير ملفتة للنظر أو وضع عبوات متفجرة في حاويات القمائم وما شابهها.
- بعض المنظمات الإرهابية في بعض البلدان التي استحوذ عليها القنوط قامت بتفخيخ بعض الحيوانات الأليفة بعد أن استحكمت عليهم حلقات الملاحقة وضاقت عليه أنفسهم.
- أطلقوها على مواقع الحشود البشرية والمارة حيث يتم تفجيرها من بعد.
- يلجأ الإرهابي البائس الذي يجد نفسه محاصر من كل مكان واستحوذت عليه وساوس الشيطان وتقاذفته الهواجس فضاقت عليه الأرض بما رحبت وسدت أمامه طرق الخلاص مما تورط فيه فلا يجد ملجأ يلجأ إليه سواء إنهاء حياته بتفجير

نفسه بطريقة فظة في مطاعم أو فنادق أو أماكن عامة أو أسواق يرتادها المرتادون من عامة الناس .. إلخ.

- لكن أياً كانت مفردات الموت يبقى السؤال ما ذنب الأبرياء الذين يقعون بالصدفة في دائرة الخطر فإذا كان اليأس قد أوقع البعض في حلبة الهلاك فما مبرر هلاكهم أليس إزهاق النفس البريئة جريمة.
- أليس سقوط ضحايا لا ناقة لهم ولا جمل ظلم.
- فعسى أن يتعلم من هم على شاكلتهم من بقايا فلول الإرهاب ليعودوا إلى رشد القول وناصح العمل ومنطق التوازن وفطنة العقل والاعتراف بأن الرجوع إلى الحق فضيلة والتمادي في الخطأ يجر إلى خطأ آخر أشد منه وهو في كل خطوة يبني بينه وبين الصواب سدود وموانع تغريه إلى إرتكاب الجرائم دون أن يفطن إلى غضاضة ذلك ويمارس نشاطات إرهابية دون أن يدرك شر ما يقترف أنه زيغ الأهواء وابتلاء النفوس بزينة الأقوال الزائف. وإذا ما وصل الحال إلى هذه المآلات فذلك نذير بمرحلة الانحسار:

## مرحلة انحسار الأزمة :

الأزمات الإرهابية شأنها شأن الأوبئة المرضية يتوجب علاجها بتكثيف المواجهة العلاجية وتنظيف البيئة فبنفس الطريقة كانت مواجهة الإرهاب من خلال اليقظة الدؤوبة والنشاط الديناميكي لأجهزة الأمن السعودي لتعقب الخلايا الإرهابية وعملياتها التي وإن كانت قد أصابت شيء من اقتناص الفرص فلا يعدو أن تكون في بدايتها مثلها مثل مباغتة الجاني والمجني عليه في الحوادث التقليدية.

فالإرهاب يراهن على ضربته الأولى الفجائية لكنه يفقدها بالتدريج إذ الملاحظ على الإرهاب خاصة المتصف بالتطرف أنه كلما أقدم على ضربة أو هجمة انتحارية أوهم بغيرها من أعماله الشائنة ينكشف فيها أسلوبه الإرهابي وطابعه العنفي وبتوالي عملياته يفقد عنصر المفاجئة لأن عيون الأمن ترصد تحركاته وتنقلاته ونشاطاته لتفويت فرص المبادءة بوقوعهم تحت مجهر الرقابة والإجراءات الاحترازية الفطنة.

لقد أثبتت التجربة في مواجهة الحوادث الإرهابية أن الإرهاب لا يلوي على شيء من مقومات النجاح لقد فقد زمام المبادرة بعملياته التي قلب الأمن السعودي معادلتها فأصبحت بيد الأمن ما

يوصف بالضربات الوقائية التي تسبق من بقي من البقايا الهائمة من الخلايا المتشردة ثم تنهار قواها.

والمهتمين بشئون الإرهاب يرون أنه ينزوي في الزوايا الحرجة ويتوارى عن مسرح الأحداث التي بدأها أول مرة فلم يعد بإمكانهم القيام بمباغتات بعد انهيار عزائمهم ومعرفة أساليبهم ووسائلهم ليكون في موقع التلاشي التدريجي حتى تستأصل شأفته.

هذا شأن الأزمات التي لو تتبعنا مسارات نشأتها مروراً بمراحل تطورها حتى بروزها كأزمة تتصاعد حدتها ويخفت وهجها وهو ما نسميه مرحلة الإنحسار وهو مآل أي أزمة وخاصة الأزمات الإرهابية المتطرفة التي لم تحرز أي مزايا تذكر على أي مستوى من المستويات الحياتية كما يزعم أولئك الذين يتخذون من العنف وسيلة بل أن الإخفاق غالباً حليفهم ليصيبهم الوهن الذي يؤدي بهم إلى الانزلاق في أحضان الخطيئة وسوء البصيرة مما يدفعهم إلى القيام بعمليات دموية تكشف درجة القنوط الذي يتسلل داخلهم من عدم نيل مبتغاهم في المخطط الإرهابي وهنا تتبدد آمالهم وينتابهم القلق ويصيبهم التوتر فتعمى بصائرهم فيلوذوا إلى العشوائية بعين عمياء فيقعوا في شر ما دبروا وسوء ما خططوا وكم من منظمات إرهابية في

العالم اندحرت فيا ليت من اتبع سبيلهم وتنكب غوايتهم من إرهابي العصر أن يتدبروا ويعتبروا بنهاياتهم المأساوية ويتعلموا أن خيارات العنف والإرهاب خاسرة وإن عاودوا الكرة تلو الكرة ولعل في التاريخ عبر كثيرة لهم ولمن هم على شاكلتهم الذي اندثروا مع طيات الزمن.

فلا مكان لها في بلد الأمن وأمان الاستقرار مما يعطينا مؤشراً قوياً بتعجيل القضاء عليها إن شاء الله ليعودوا إلى نقطة الصفر وهو دأب الإرهاب وأعمال العنف بفضل ما أفرزت خطط إدارة عمليات الأزمة والتعامل الكفء معها.

## مقولات انطباعية في وصف الإرهاب :

- الإرهاب لغة الخراب.
- التخريب صدى الإرهاب.
- الدمار والخراب عنوان الإرهاب.
- الإرهاب وسيلة العاجزين.
- الإرهاب انتكاس لنفسية عدوانية.
- الإرهاب يعكس نزعة عدوانية.

- الإرهاب عدو الإنسانية وخصيم القيم البشرية.
- الإرهاب يطيح بصروح الحضارة ومكتسبات الإنسان.
- الإرهاب مجاف لتنظيم الحياة مجانف لحق الإنسان في العيش بسلام.
- الإرهاب آفة تتغلغل في جسد الأمة.
- الإرهاب سرطان يدب في جنبات المجتمعات.
- الإرهاب لا يعرف الرحمة ولا تساوره الرأفة.
- لا يقره دين ولا تظله هوية ولا يحكمه منطق ولا تضبطه عقلانية.
- الإرهاب والعنف وجهان لشكل الرعب.
- الإرهاب زيغ في العقول.
- الإرهاب يزينه شيطان الهوى.
- إرهاب المتطرف نتيجة تقوقع على النفس وانزواء إلى الداخل.
- الإرهاب انفتاح على النفس من الداخل وإغلاقها أمام الخارج فلا يرى إلا ما استيقن النفس وسكن الفؤاد.
- الإرهاب لا يعترف إلا بما يريد هو فقط ويغمض عينيه عن واقع الحياة.
- الإرهاب رؤية آحادية لا تعترف بالحوار في كلمة سواء.
- الإرهاب يراهن على إشاعة الخوف بالقتل وإزهاق الأرواح البريئة.
- المتفجرات وسيلته والتدمير من خصائصه.

## إلى الذين يربطون الإرهاب بالإسلام :

الذين يربطون الإرهاب بالإسلام ما عساهم أن يقولوا عن منظمات إرهابية في دول كثيرة من العالم.

فالصراع القائم بين طائفتي الكاثوليك والبروستانت في بريطانيا وجماعة الألوية الحمراء في إيطاليا والجيش الأحمر في اليابان وبادر منهوف في ألمانيا ومنظمة إيتا في إسبانيا وغيرها وغيرها.

فهل هذه المنظمات تنظوي تحت مظلة الإسلام. أو استسقت مناهجها من تعاليمه أم هي تمت إليه بصلة.

من هنا تبرز حقيقة أن الإرهاب ظاهرة عالمية ليس له دين ينتمي إليه أو هوية يستظل بها تأسسه أفكار منحرفة تنبت في أرضية قابلة للتمادي ومنزوعة على العدوان لا تأسى على ما تقدم عليه وما تسببه من أذى وويلات ظناً منها أنها على حق فلا تشعر بغضاضة ما يقدمون عليه ولا ضير عندهم من توجيه ضربات عنيفة موجعة كصدى لما استيقنته النفس وانطوت عليه السريرة.

لقد عالج الدين الإسلامي هذه الأفعال الإرهابية بجميع أشكالها وصورها رافضاً الإفساد في الأرض فوقف منه موقفاً حازماً وحرم فعله وحدد له عقوبات صارمة لاجتثاث شروره ولاقتلاعه

من جذوره كي تعيش الشعوب في أمن وأمان وشدد الإسلام على حق الإنسان في العيش وحرص على تماسك الأمة وشرع جزاءات عقابية لمن يخل بمصلحة المجتمع المسلم من أجل أن تمضي مسيرة الحياة كما أراد الله لها. وشرع أسباب العمل ليتمكنوا من بناء مجتمع فاعل يحقق أسباب النجاح والعيش بسلام واستقرار. فمن خرج عما شرع الله ونهى عنه رسوله فهو خروج عن صراط الله المستقيم مما يسبب خللاً في المسار الطبيعي وحتى لا يستشري هذا الوباء وتفسد أسباب الحياة كما هو واقع في عصرنا الحاضر الذي انتشرت فيه الجريمة وزادت عوامل الفساد فجاءت الجريمة الإرهابية من أكثر ظواهر الإجرام في العصر الحديث وهو ما تنبه إليه الإسلام في وقت مبكر فحاربها ونهى عنها وتصدى لها بعقوبة جزاء لما تقترفه يد الإرهاب وهي عقوبة رادعة للمجرم وفي نفس الوقت علاج للغير ومن به نزعة شريرة وهواجس سالبة.

فهل وصلت القوانين الوضعية إلى ما وصل إليه الإسلام في محاربة الإرهاب هل جرمته الأنظمة الجنائية في دول القوانين كما جرمه الإسلام هل حددت عقوبات كما حددها الإسلام.

لقد صنف الدين الإسلامي جرائم العنف قبل أربعة عشر قرناً ونيف بصورها المحددة.

١- جرائم البغي وهي تمثل الجريمة الإرهابية في حاضر عصرنا التي يمارسها البغاة لتهديد الأمن وإشاعة الخوف والفزع بين الأوساط الاجتماعية وقتل الأبرياء وتدمير الممتلكات والاعتداء على المستأمنين.

٢- جرائم الحرابة وهي ما تمثل الجريمة المنظمة من سلب وسطو بالعنف واحتجاز الرهائن والتهديد المسلح لابتزاز الأموال والاستيلاء على حق الغير وقطع الطريق وإخافة المارة وهي صور من صور الجرائم المنظمة بالمفهوم الحديث حددت لها الشريعة الإسلامية عقوبات صارمة رادعة تعتبر وسيلة صالحة لصيانة المجتمع من شرور الجريمة وكبح انتشارها وبذلك فالعقوبة سبب وبما أن لكل سبب نتيجة فالنتيجة هي: أمن شامل وصيانة نظام وانتظام حياة. لأن الإسلام في الأساس جاء لتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد وهو منهج إلهي اختاره الله لعباده فأي الموقفين أجدى وأكثر حزماً الموقف الإسلامي من الإرهاب أم موقف القوانين الوضعية منه فالإسلام كان وما زال أكثر صرامة وأحرص على مصلحة العباد إذاً

كيف يتهمون الإسلام بما ليس فيه ويرمونه بما هو يحاربه أصلاً ويلصقون فيه ما هو منه براء مضموناً حقاً وصدقاً ويلبسون عليه أهواءهم ويسقطون عليه معانيهم دون تمحيص فكيف لهم أن يقرأن قول الله تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم). وكيف بهم وهم يسمعون توجيه رسول الله ﷺ وهو يقول: (أيما رجل خرج يفرق أمتي فأضربوا عنقه)[1].

وفي حديث آخر (من حمل علينا السلاح فليس منا)[2]. أليس في النص القرآني وأحاديث نبي الهدى ﷺ ما يشفي الصدور بأن الإسلام لا بواطن الإرهاب وينبذه ويحاربه فأين صيغة الارتباط بين الإرهاب والإسلام بعد هذا.

إنا لا نعلم كيف يفهم هؤلاء القوم النصوص.

فبأي حديث يفهمون وبأي طريقة يستجيبون أم هو الهوى وشقاءه التضليل.

---

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه مسلم.

كيف بهم أن يفسرون توجيه رسول الله الكريم ﷺ الذي هو تأكيد قول الله تعالى في أفعال المفسدين في الأرض المخربين الذين يعيثون في الأرض خراباً ويخرجون على طاعة الإمام المسلم ويروعون الآمنين فماذا بعد نصوص من قرآن الله. وأحاديث من سنة رسول الله ﷺ تجافي الإرهاب وترفضه وتعمل على استئصال شأفته من الأرض.

إن الذين يرمون الإسلام بالإرهاب إنما يقولون زوراً من القول وبهتاناً من التعليل فلا يعرفون من الإسلام إلا اسمه وما عقلوه يقيناً ولم يقفوا فعلاً على دلالاته وطبيعته فالإسلام دين رحمة ولا يمكن أن تجتمع الرحمة والقسوة الإرهابية في قلب المسلم. فالإسلام دين عدل بينما الإرهاب صفة حيف ولا يمكن أن يتقابلا الاثنان في نفس واحدة.

ومن يحمل في نفسه شيء من قرآن الله وصفاته يندر أن تتصف نفسه بالجرم والإجرام لأن في القرآن شفاء للنفوس. فأي ارتباط بين الإسلام والإرهاب كما يدعي المدعون. مالهم كيف يحكمون.

فمن واقع النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة ومعاني محاربة نبذ الإرهاب. هل لعاقل أن يرى ثمة رابط بين الإسلام

والإرهاب بعدما أبانت نصوصه مستوى تحريمه ودرجة تجريمه وتشديد العقوبة على مرتكبيه فما بال هؤلاء الذين يرون إيجاد علاقة بين النمطين بحجج مدحوضة ودلائل واهية موهومة ألا يفتحون عقولهم لتبصر أعينهم وليعقلوا دين الإسلام على حقيقته أم هو الهوى ودفين الحقد لتشويه الحقائق وقلب الوقائع وتأويل النصوص على غير مؤداها وسياق معانيها. إنها نظرية متعاكسة كل منهما نقيض الآخر ونعيد السؤال هل ثمة علاقة بين الإسلام والإرهاب وهل من الإنصاف إلصاق الإرهاب بدين الإسلام.

ويعيد بنا تكرار الجواب إنه إغماض العيون وحمل المعاني على غير مدلولاتها وتلبيسها ما ليس فيها.

## موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب:

يأتي موقف المملكة من الإرهاب مستمداً من روح الدين الإسلامي الحنيف الذي يتصدى للإرهاب وأعمال العنف بوصفها دولة أقامت أساساتها البنائية على قواعده المتينة ومبادءه الشرعية تتبعه نهجاً وتطبقه شرعة وتمارس موجباته مرجعية من خلال:

- الاحتكام إلى العقيدة الإسلامية كنظام حياة.

- التخلق بأخلاق الدين في التعاملات البشرية.

- احترام حق الإنسان في العيش بسلام.

ومن واقع استشعارها مسؤولية رسالة الإسلام ومنبع رسالته وحمل مبادئه وضعت من أولوياتها حفظ الأمة من عبث العابثين وإفساد المفسدين فقد أدركت ما يشكله الإرهاب من خطر على الشعوب يهدد أمنها ويزعزع استقرارها ويدمر مكتسبات حضارتها فقد وقفت إلى جانب الحق في محاربة الإرهاب وأدانت أعمال العنف أياً كان مصدرها شكلاً وموضوعاً وحذرت من مخاطره وأوصت بالتصدي له بحزم في وقت مبكر وكانت سباقة إلى بيان الأفكار التي ينطوي عليها مؤكدة رفضها القاطع له بشتى صوره والتصدي له ونادت بمكافحته على مختلف الأصعدة متعاضدة مع الجهود الدولية الرامية إلى مناهضته والقضاء عليه فقد لعبت أدواراً كبيرة في المحافل الدولية تدعو إلى وقفة جادة لمحاربة الإرهاب وسد ثغراته ومصادر تمويله كالمتاجرة بالمخدرات والمؤثرات العقلية وغسيل الأموال التي تغذيه وتدعم توجهاته لافتة النظر إلى ضرورة كبح جماحه وتفاقم مخاطره. ما لم يبادر المجتمع الدولي إلى تكوين جبهة متضامنة لتوحيد كلمتها والعمل على وضع اتفاقية دولية لمحاربة هذا الداء الخطير

ومنع استفحاله فبادرت السعودية إلى إطلاق دعوة لعقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب الذي افتتح في مدينة الرياض خلال الفترة من ٢٥ – ٢٨ من شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ٥ – ٨ من فبراير ٢٠٠٥م بمشاركة خمسين دولة إلى جانب عديد من المنظمات الدولية والإقليمية مثلت حضارات وأيدلوجيات مختلفة. فكانت مبادرة في وقتها طرحاً موضوعياً تدارس المؤتمرون تبعاته ومنطلقات محاربته والاتفاق حول حتمية مكافحته وخرج بتوصيات توجتها دعوة المملكة على لسان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز في افتتاح المؤتمر الذي أكد فيه أن المؤتمر يمثل عزم الأسرة الدولية على التصدي لهذه الشبكة الإجرامية في كل ميدان ومواجهة خطاب التطرف بخطاب الاعتدال والتسامح.

وأوضح أن الإسلام دين الرحمة ولا يمكن أن تجتمع الرحمة والإرهاب في عقل واحد أو قلب واحد أو بيت واحد.

ثم استطرد إلى أن شبكة الإرهاب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثلاث شبكات إجرامية عالمية أخرى:

فهي تهريب الأسلحة وشبكة تهريب المخدرات وشبكة غسيل الأموال وإنه من الصعب الانتصار على الإرهاب ما لم تشمل

الحرب مواجهة حاسمة مع هذه الشبكات الإجرامية الثلاث. مؤكداً أن الحرب مع الإرهاب ستكون مريرة وطويلة إلا أن نتيجتها النهائية انتصار قوى المحبة والتسامح والسلام على قوى الحقد والتطرف والإجرام.

وكان من أهم ما خرج به المؤتمرون من توصيات تبني دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز المتضمنة إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب.

فجاء موقف المملكة من الإرهاب منبثقاً من ثوابت إيمانية وقيم عرفية مجتمعية وتقاليدية محلية انصهرت في بوتقة الوطن وتضافرت لدرء المخاطر عنه وتنقيته من الخبث وإخلاء ساحته من ضغينة الإرهاب وكيد الكائدين. التي ستتحطم بعون الله تعالى على صخرة صمود الوطن واصطفاف أبناء الوطن يداً بيد ضد الإرهاب فكان التحرك محكماً والمعالجة متوازنة مع الحدث فجاء تطويق الأزمة على أكثر من مستوى محلي، سياسي، اقتصادي، اجتماعي، أمني. وعلى مستوى إقليمي.

وكذا على المستوى الإسلامي مع الدول الإسلامية لتوسيع دائرة التعاون لمكافحة الإرهاب لتشمل دول العالم وتحفيزها لتقوم

كل دولة بدورها في مكافحة آفة العصر بعد أن أضحى يشكل هاجساً مقلقاً على المستويات المحلية أو العالمية بل يمثل حالة من الإثارة والجدل واستأثر بكثير من التناولات على أكثر من صعيد يذهب كل مذهبه وحسب تخصصه وميوله.

وبنفس المستوى كان التركيز على الداخل باعتبار أن المواطن ركيزة البنية الوطنية يحمل على كاهله مشاركة فاعلة في تحقيق أمن وطنه جنباً بجنب مع سلطات الدولة في وجه الإرهاب يشارك فيه الكل من أجل الكل وينصهر الجزء في الكل في نطاق مسئولية جماعية واستباب الأمن وتوطيد ثوابت الأمان وصد منافذ الانحراف والسلوكيات الخارجة عن مقاصد الدين وقيم المجتمع لتتناسق المنظومة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة حيث تلعب دوراً هاماً في المحافظة على بيئة أمنية خالية من براثن الجريمة قدر المستطاع وتتكافل الأدوار في بوتقة مفهوم وطني واحد يقوم على نبذ الإرهاب ورفضه بما يوطد الشعور لدى كل مواطن أن الأمن مسؤولية جماعية شاملة نصر جميعاً على تأكيد معانيها. وإذا كان مقاصدها وتعزيز رسوخها وثبات مضمونها وتحويلها إلى ممارسة فعلية لإنكار عمل المفسدين الخارجين عن الهوية الوطنية فلذلك جاءت الحملة الوطنية لمكافحة الإرهاب لترفع سوياً شعار "معاً من أجل الوطن".

ليحس كل مواطن أنه معني بمواجهة الإرهاب وعليه دور هام في التصدي له ووقف أنشطته وتتفتح العيون والعقول لتكوين جبهة متماسكة في وجه مشعلي الفتنة.

وعلى هذا المفهوم كانت فعاليات الحملة فشملت كل بيت وشارع واستيقنها أبناء الوطن بصدق انتماء وهمة عمل والشعور الواحد ضمن منظومة وطن موحد القوى متحد الرؤى تغذيها ثقافة تراث ومنهج شريعة تأصل وحدة الوطن وفي سبيل الوطن إذ أيقن كل فرد أن الارتباط بالوطن لا تهزه عواصف الفتن أو تستميله هواجس الإرهاب ولن يسمح بأن يسودنا أهل الإرهاب أو يفرقوا جمعنا ويشقون عصانا وأمرنا على قلب رجل واحد هو ولي أمرنا.

لقد أدرك المواطن السعودي أن العنف وأعمال التخريب ليست من بزة هذه الأرض ولا هو نسيج هذا الشعب لذلك كانت وقفة وطنية جابت أرجاء المملكة تعاضدت فيها أطراف الوطن صفاً واحداً ترفع عالياً شعار "لا للإرهاب" "معاً ضد الإرهاب". وإن تدثر الإرهاب بجلباب الدين ولبس ثوب الوداعة وتظاهر بالإصلاح فالإصلاح مطلوب مطلوب وليس شيء ضد الإصلاح لكن الإصلاح لن يكون بطريقة العنف ورمي القذائف وترويع العباد وتخريب البلاد.

لقد أدت الحملة الوطنية ضد الإرهاب أكلها وجنت ثمارها فتنادى لها الجميع وتداخلت الصيحات هيهات أن يلقى الإرهاب منافذ ينفذ منها إلينا أو ثغرة يضرب منها الوطن.

فمن هذه المنطلقات الدينية والموروثات الأخلاقية والتطبيق الشرعي كان موقف المملكة من الإرهاب جاداً ليس على مستوى السلطات الأمنية فحسب بل على كل المستويات تتطابق فيه رؤية الدولة لدحض الإرهاب مع شعبها فمن خصائص المجتمع السعودي الوقوف خلف توجهات حكومته وهو ما تجلى بوضوح في التفاعل الشعبي مع "الحملة الوطنية ضد الإرهاب".

# الخاتمة

المملكة العربية السعودية التي تحتضن في أراضيها أقدس بقاع الأرض المسجد الحرام الذي يؤمه المسلمين من أنحاء الأرض خمس مرات في صلاتهم ليل نهار ويضم ثراها في مدينة المصطفى قبر الرسول الأمين ﷺ وتستضيف أكبر تجمع بشري في كل عام قامت منذ تأسيسها على روح الإسلام الذي كان ولا يزال أحد مقومات وحدة كيانها وسر استقرار الأمن فيها استندت على هذه الروح منذ أن أسس دولتها الملك عبد العزيز وسط عالم كان يموج بالتوترات والقلاقل فكان الإسلام العامل الأساسي الذي عول عليه المؤسس في إقامة دولته على أسس من شرع الله وسنة نبيه اعتمدت عليه في بناء المجتمع المسلم وتطبيق تعاليم الدين الحنيف كتب الله لها بفضله النصر والعزة وفي المقابل دان الشعب السعودي لقيادته والتف حولها ملتزماً بالولاء والسمع والطاعة لولاة الأمر فيه انفاذاً لنصوص الشريعة والتمسك به ديناً وسطاً لا عدول عن وسطيته حيث

تكاملت فيه الأدوار بين المواطن والدولة لحماية الوطن والدفاع عنه ضد كل من تطوع له نفسه العبث بأمنه والنيل من وحدته. لأن في استتباب الأمن تستقيم الحياة فلا حياة في غياب الأمن ولا أمن في عبث الفوضى ولا استقرار مع الاضطراب والفتن فضمنت لذلك أهم مقومات الحياة بالحفاظ على أمنه مظلة واقية يستظل به المواطن على أرضه يمارس حقه في الحياة بحرية ووئام وعيش كريم ووفق هذه المضامين استطاعت المملكة أن تصون وحدة شعبها وتبني أسس بقاءها.

وفي إطار التعامل مع الغير أقامت علاقتها مع الخارج على ذات الثوابت الإسلامية وأولت سياستها الخارجية مصداقية لتحقيق أهدافها ومصالحها العليا التي تتداخل دوائرها في مفهوم المصالح المشتركة مع الغير.

وقد استطاعت الدبلوماسية السعودية أن تقيم علاقات متوازنة مع دول العالم ما جعلها تحظى باحترام دولي وفق المباديء الدولية التي عززت موقعها على خارطة العالم وبما أنها جزء من هذا العالم تأثر وتتأثر بما فيه فقد اجتاحتها فتنة التفجيرات مثل غيرها من الدول ففطنت إلى اللعبة الإرهابية مدركة مدى خطورة الفتنة والتفجيرات

التخريبية التي عمت العالم ففي كل يوم له فاجعة وفي كل اتجاه له ضربة وفي كل مرة له أسلوب ولكل أسلوب تكتيك حتى إن بعض عملياته لم يماط اللثام عن أسرارها لدقة تقنياتها وحرفية تنفيذها ومهارة منفذيها مما اقتضى أن يكون التعامل معها وفق منظومة متكاملة برؤية وطنية متفاعلة لسبر غور الإرهاب وكشف أستاره وفكفكة رموزه لتفريغه من محتواه.

وفق منظومة أمنية متكامل بناءها متوحد هدفها تدعمها وحدة وطنية متماسكة تجمع مؤسساته فالكل في عنقه بيعة لهذا الوطن والكل يراهن على الوفاء له.

وهكذا أتت المواجهة مع الإرهاب في نسق اجتماعي واحد نرفع جميعنا شعارات تعددت عباراتها وتلاقت غاياتها - معاً ضد الإرهاب - يداً بيد ضد الإرهاب - التضامن الوطني ضد الإرهاب شعارات تعني معناً واحداً يعيش الوطن وتزود عن الوطن ولا خيار عن الوطن لتتحطم قوى الإرهاب على صخرة الوطن.

فالإرهاب خاسر لا محالة ولم يظفر بأي مزية على مر الزمن.

فهو إن كان له بعض الضربات الأولى فلن يكسب الاستمرارية بعدها وتبدأ تتكشف سحب الغموض الذي يحيطها حول نفسه

وخلاياه لتنقلب المعادلة من فجائية الضربة الأولى بيد الإرهاب إلى استباقية الضربة بيد قوات الأمن.

حيث يفقد زمام المبادرة لتوجيه ضرباته ليتلقى ضربات استباقية توجه إليه تباعاً في أوكار تواجدهم فتتساقط خلاياهم واحدة تلو الأخرى. مما يجعله في موقف يتأخر يوماً بعد يوم مما يدخله في مأزق اليأس من تحقيق الأهداف التي يرمي إليها فلا يلبث أن ينحسر ويتلاشى.

# أهم المراجع


- إدارة الأزمة، لواء أحمد جلال عز الدين، الناشر، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب (جامعة نايف حالياً) الرياض ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).
- الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة لواء عبد الرحمن أبكر الياسين – الرياض، الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الإرهاب أكاذيب وحقائق تأليف ل ا مو جورب ترجمه عن الروسية كل من : مهندس عبد السلام المغداد، المهندس ماجد بطح ١٩٨٦م مطبعة الشام، دمشق.
- إدارة الأزمات د/ محسن أحمد الخضيري مكتبة مدبولي القاهرة

- الإرهاب، لواء عبد الرحمن أبكر الياسين، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية حالياً) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م الرياض.

- إدا رة الأزمات – لواء دكتور فهد أحمد الشعلان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م – الرياض.
- تجربة المملكة العربية السعودية – محاضرة ضمن دورات معهد التدريب بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للمؤلف.
- الإرهاب ، التهديد والرد عليه أريك موريس آلان هو ترجمة د/ أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.
- صنع القرار السياسي، د. سيد عليوه الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.
- الإرهاب، المؤلف، مرجع سابق.
- العولمة والأمن، لواء عبد الرحمن أبكر الياسين، الناشر، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٥ |
| إرهاب اليوم | ٨ |
| خصيصة العنف الإرهابي | ١٣ |
| * **ماذا تعني سياسة الاحتواء** | ١٧ |
| **أولاً:** على المستوى السياسي | ١٧ |
| **ثانياً:** على المستوى الدولي | ٢٠ |
| **ثالثاً:** على المستوى الأمني | ٢٣ |
| العناصر الرئيسية | ٣٠ |
| فلسفة إدارة الأزمات | ٣٣ |
| ومن أجل استجلاء هذه المعاني نطرح أسئلة محددة | ٣٦ |
| طبيعة الأزمات | ٣٩ |
| المناخ العام للأزمات | ٤٣ |
| * **المبادىء الأساسية لإدارة أزمة إرهابية** | ٤٤ |

**أولاً:** الوصايا الأربعة ..... ٤٦
**ثانياً:** إعداد فريق إدارة الأزمة الإرهابية ..... ٤٧
**ثالثاً:** مسؤولية فريق الأزمة ..... ٤٩
* **تصنيف الأزمة الإرهابية** ..... ٤٩
**أولاً:** أزمة بسيطة ..... ٤٩
**ثانياً:** الأزمة الحادة ..... ٥١
**ثالثاً:** الأزمة العنيفة ..... ٥٢
عوامل نجاح السيطرة على الإرهاب ..... ٦٣
فكانت المواجهة على عدة أصعدة منها ..... ٦٤
* **الوطن منظومة واحدة ضد الإرهاب** ..... ٦٥
**أولاً:** الإجراءات الأمنية ..... ٩٨
**ثانياً:** إجراءات إصلاحية ..... ٧٨
**ثالثاً:** إجراءات تضامن أمني مع دول الجوار ..... ٨٣
خطوات تصاعدية وأخرى تنازلية ..... ٩٣
مرحلة انحسار الأزمة ..... ٩٨
مقولات انطباعية في وصف الإرهاب ..... ١٠٠

إلى الذين يربطون الإرهاب بالإسلام ..... ١٠٢
**الخاتمة** ..... ١١٤
**أهم المراجع** ..... ١١٩
**فهرس الموضوعات** ..... ١٢١

شركة مطابع نجد التجارية
تلفون : ٤٤٨٨٠٢٤ - ٤٤٨٨٠٢٦ فاكس : ٤٤٨٠٧٥٥